6me Année, No. 274

Lundi - 3 - 10 - 1938

بدل الاشتراك عن سنة

مـ

٦٠ فى مصر والسودان

٨٠ فى الأقطار العربية

١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى

١٢٠ فى العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٧٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٩ شعبان سنة ١٣٥٧ — ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة

١٦٠١ ختام .. .. : الأستاذ عباس محمود العقاد ...

١٦٠٤ ملاحظات انتقادية على مقترحات لجنة التيسير ... : الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصرى

١٦٠٦ كتاب المبشرين الطاعن فى عربية القرآن ... ... : لأستاذ جليل ... ...

١٦١٠ مؤتمر المستشرقين العشرون المنعقد في مدينة بروكسل : الدكتور مراد كامل ... ...

١٦١٣ بين الغرب والشرق : الدكتور إسماعيل أحمد أدهم ...

١٦١٥ غزل العقاد ... ... : الأستاذ سيد قطب ... ...

١٦١٨ جورجياس ... ... : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...

١٦٢٠ لبنان الشرقي ... ... : الأستاذ عز الدين التنوخى ...

١٦٢٣ إبراهام لنكولن ... : الأستاذ محمود الخفيف ... ...

١٦٢٥ الأخلاق والأدب الوجداني الرفيع ... .. : الأديب السيد ماجد الأتاسى ..

١٦٢٩ تطاكل الحمقى .. ... : الأستاذ أسعد السكوراني ...

١٦٣١ تيسير قواعد الاعراب . : لأستاذ فاضل .. ..

١٦٣٢ مائة صورة من الحياة . : الأستاذ على الطنطاوى ... ...

١٦٣٣ ثورة الخيال (قصيدة) : الأستاذ حسن القاياتى ... ...

١٦٣٥ القصص فى الأدب العربى الحديث : الدكتور بشر فارس —

الحركة النسوية فى ألمانيا .. ..

١٦٣٦ نور الدين وصلاح الدين في فلسطين — الفلسفة الشرقية ..

١٦٣٧ الأمالى ... ...

١٦٣٨ اعترافات فتى العصر (كتاب) ... ... : عطية محمد السيد ... ...

١٦٣٩ المسرح والسينما ... ... : ... ...

ختـــام

للأستاذ عباس محمود العقاد

بدأنا بقنطار ثمين فأجملنا ما نراه من مذهب فى صفات الجمال، وكانت خلاصته أن الجسم الجميل هو الجسم الذى ليس به فضول، وهو الذى يحمل كل عضو فيه نفسه غير محمول فى مشهد العين على سواه ، وهو الذى يكون مقياس الفضول فيه أداء الوظيفة ، ومقياس الوظيفة بين عضو وعضو وبين حيوان وحيوان قربها من الحرية وبعدها من القيد والضرورة

وهذا مقياس أعضاء وأجسام

ومقياس سمان أيضاً وأفكار وأرواح

فاننا بهذا المقياس نعرف الكلمة الجميلة والشعر الجميل والخلق الجميل والفكر الجميل

فلن يكون جميلا فكر به فضول فهو زائد فضفاض في غير طائل ، أو تكرير فيه قصور فهو مفتقر إلى غيره وليس بمحمول على نفسه ، أو فكر يظهر فيه عجز التقييد وعسف الضرورات

وذلك ما أردناه حين قلنا إن الجمال يخرج الأجسام من عالم الشهوات والنزوات إلى عالم المعانى والأرواح ، وإن العين التى تنفذ إلى لبابه تنظر إليه كما تنظر إلى الحقائق العليا ، وإلى الأصول الثابتة فى نظام الوجود كافة ؛ فاذا اتفق أن يعيث الرائد بالجمال

فكما يتفق أن يسرق السارق جوهرة نفيسة : لا يسرقها لأنها جميلة وهو يحب الجمال ، ولكنه يسرقها لأنه يستحضر فى ذهنه السوق ، والسوء !

* * *

ثم رجعنا إلى بقية المذهب ، ثم تلاحقت الملحقات من تفريع إلى حاشية إلى تذييل ، إلى هذا الختام ، وكان به ختام الصيف وختام السفرات فى كل أسبوع إلى الاسكندرية

أكتبه إلى جوار الصحراء صديقتى القديمة منذ عرفت الأصدقاء فى الأماكن والبقاع

وأصغي فلا أسمع الأمواج كأنها فوران القدر العظيمة عند ميناء الاسكندرية ، ولا أسمع الأمواج كأنها غطيط النائم فى اطراد رتيب عند ميناء مرسى مطروح ، ولا أسمع الأمواج كأنها المارد الوديع الحالم عند ميناء السلوم ، فلا هدير له ولا ضجيج ، بل سكون كسكون النيل فى ساعة صفاء قرير

لا أسمع الأمواج ولكنى أسمع الصحراء ، ومن طالت عشرته للصحراء سمعها وهى تسكت ، وسمعها وهى تصخب ، وسمعها وهى لا تحفل بأسماع ، ولخص ذلك كله فى كلمة واحدة ، وهى القناعة أو الاستخفاف أو القوة التى تغالب الأزمان ؟ لأن الأزمان تقوى على التغيير ... فاذا لم يكن تغيير فماذا يبلغ من قوة زمان واحد أو من قوة جميع الأزمان ، وإذا كان التغيير لا يغير منها الحقيقة ولا يمس منها إلا العرض فلماذا تباليه الصحراء ؟

ورجعت أعرض صور الاسكندرية فاذا هى كثيرة تتصل بها أجزاء الدنيا وتربنا كيف يتشعب العالم وكيف يؤول إلى التماثل والتوحيد

فالعالم اليوم يحكمه زى واحد تبصره فى شواطئ القارة الحديثة ، وتبصره فى شواطئ الصين ، كما تبصره فى شواطئ بحر الروم وفى شواطئ بحر الظلمات ، الذى ليس فيه اليوم ظلمات

أو هذا كل ما هنالك من تماثل وتوحيد بين أجزاء العالم التنابذ المستعد فى هذه الساعة لأشنع الحروب

كلا . بل هنالك التقارب بين المثل والأوضاع فى كثير من الأمور

هنالك العملة التى كانت من قبل أخص الخصائص فيما يسمونه بالسيادة القومية فأصبحت اليوم موضع التفاهم والاتفاق بين شتى الحكومات

وهنالك الخطورات والتواصى بمنعها بين الدول من الرق إلى المخدرات إلى المهربات

وهنالك الجيوش والمؤتمرات التى تنعقد من حين إلى حين لتقرير عددها وتقرير سلاحها وتقرير نظامها ، وإن لم تسفر عن وفاق وإجماع

بل هنالك الحرب التى لا يتأتى أن تنفجر فى مكان إلا عمت جوانب الأرض بعد بضعة أسابيع

فالعالم يفضى إلى التماثل والوحدة ، ولا ينفى هذه الحقيقة أنه ماض كذلك إلى الوحدة فى الشرور والنكبات ، بل إن هذا ليؤكدها ويجلوها فى جانبها المخيف كما يجلوها فى جانبها المأمون ، وجانبها المحبوب

أزياء الشاطئ تكشف لنا هذه الحقيقة وتكشف لنا معها حقيقة أخرى يأسى لها كثيرون ويغتبط بها كثيرون

أو لم يكن الراقصون والمغنون وأصحاب الملاهى والملاعب نغاية الجماعة الانسانية فى الأجيال القريبة ؟

فانظر اليوم من ذا الذى يفرض على الناس الأزياء والآداب ؟ ومن ذا الذى يملى عليهم ما يشترون وما ينبذون ؟ !

إنهم هم نغاية المجتمع بالأمس وسادة المجتمع اليوم !

إنهم هم فتيان هوليود وفتيات الستار الأبيض فيها وفى كل مكان

فأين هى اليوم تلك السيدة التى تخجل من ظهورها فى مظهر الممثلات على ذلك الستار ؟

وما معنى ذلك إلا أن المجتمع ينقلب رأساً على عقب ثم لا يستقر على هذا الانقلاب ؟

وهل بعيد ما بين هذه الحقيقة وبين حقيقة أخرى فى عالم السياسة الدولية نشهدها ونسمعها الآن فيما نشهد ونسمع من نذير وشرر مستطير ؟

ما معنى الحرب اليوم إلا أن نغايات المجتمع قد أصبحوا يسوسون الدول ويقودون الشعوب ولا يؤمنون إلا بما يؤمن به النغايات من غلظة وجور و[illegible] وتحطيم ؟

لئن كان الحجر على هذه النفايات فيما مضى ظلماً لقد رأينا الساعة أن سيادتها ليست بانصاف ، بل فيها الظلم والانصاف مزج كريه المذاق ، ومصفاة الزمن خير كفيل بالتصفية والترويق ، ولا خوف على الزمن آخر الأمر من العجلة ولا من الأناة ..

* * *

صور كثيرة بقيت في خلدي من الاسكندرية كأنها صفحات مقسمة من معارض الفن والحياة والتاريخ

وستبقى ما قدر لها البقاء ، وسيكون من أبقاها وأولاها بالبقاء صورة واحدة لمخلوق ضعيف أليف يعرف الوفاء ويحق له الوفاء ، وذلك هو صديق « بيجو » الذي فقدناه هناك . وإني لأدعوه صديق ولا أذكره باسم فصيلته التي ألصق بها الناس ما ألصقوا من مسبة وهوان ، فان الناس قد أثبتوا في تاريخهم أنهم أجهل المخلوقات بصناعة التبجيل وأجهلها كذلك بصناعة التحقير ... فكم من مبجّل بينهم ولاحق له في أكثر من العصا ! وكم من محقّر بينهم ولا ظلم في الدنيا كظلمه بالازدراء والاحتقار !

وكنت أقدر أنني سأخلو من العمل في مجلس النواب ثلاثة أشهر الصيف الشديد ، فأخلو بنفسي وبالبحر والصحراء في مرسى مطروح أو في السلوم ، وأفرغ هناك لتأليف كتابي الذي جمعت له ما جمعت من الأخبار والوقائع عن الصحراء وأبنائها الأقدمين والمحدثين

فلما تواصلت الجلسات أزمعت أن أقضي أياماً في القاهرة وأياماً في الاسكندرية من كل أسبوع ، ولم أصحب بيجو في الرحلة الأولى ولا في الرحلة الثانية ولا عزمت على اصطحابه بقية أشهر الصيف ، اكتفاء بأن أراه أيام مقامي في القاهرة وأن أعود إليه كل أسبوع

ولكن المخلوق الأمين الوفي أرغمني على مصاحبته كلما ذهبت إلى الاسكندرية وكلما رجعت منها ، لأنه صام عن الطعام صومة واحدة في الرحلة الثانية ، وزاده إصراراً على الصيام أننا كنا نتركه في كفالة الشيخ احمد حمزة طاهينا القديم الذي يعرفه قراء كتابي « في عالم السدود والقيود »

والشيخ أحمد حمزة كما علم أولئك القراء رجل يكثر الصلاة والوضوء ويعتقد نجاسة الكلاب فلا يقربها إلا على مسافة أشبار

ويبجو مخلوق حساس مفرط الاحساس ما هو إلا أن تبين النفور من الشيخ أحمد حتى قابله بنفور مثله أو أشد وأقسى . فكنا إذا تعمدنا تحويفه وزجره نادينا : « يا شيخ أحمد » ... فاذا بيبجو تحت أقرب كرسي أو سرير ، ثم لا يخرج من مكمنه إلا إذا أيقن أن الشيخ أحمد حمزة بعيد ، جد بعيد

فلما استحال التوفيق بينهما واستحال إقناعه بالعدول عن الصيام في غيابنا أصبح يبجو من ركاب السكة الحديد المعروفين في الذهاب والاياب ، وأصبح يزاملنا من القاهرة إلى الاسكندرية ومن الاسكندرية إلى القاهرة كل أسبوع ، وشاعت له نوادر في معاكسته للموظفين ومعاكسة الموظفين له ، يتألف منها تاريخ وجيز ...

ثم أصابه في الاسكندرية ذلك المرض الأليم الذي كان فاشياً فيها واستعصى علاجه على أطباء الحيوان ، فلزمته في مرضه مخافة عليه من مشقة السفر ، وعلمت أن الأمل في شفائه ضعيف ، ولكني لم أجد مكاناً أولى بإيوائه من المكان الذي أراه ويراني فيه

وإني لفي ظهيرة يوم بين اليقظة والتهويم إذا بهمهمة على باب حجرتي وخدش يكاد لا يبين ، ففتحت الباب فرأيت المخلوق المسكين قابعاً في ركنه يرفع إليّ رأسه بجهد ثقيل ، وينظر إلى نظرة تجمع فيها كل ما تجمعه نظرة عين حيوانية أو إنسانية من معاني الاستعطاف والاستنجاد والاستغفار : أحس المسكين وطأة الموت فتحامل على نفسه ، وخطا من حجرته إلى باب حجرتي ، وجلس هناك يخدش الباب حتى سمعته وفتحت له ، وهو لا يزيد على النظر والسكوت

كان اليوم يوم أحد ، ولكنا بحثنا عن الطبيب في كل مظنة حتى وجدناه ، وقد شاءت له مروءته الانسانية أن يفارق صحبه وآله في ساعة الرياضة ليعمل ما يستطيع من ترفيه وتخفيف عن مريضه الذي تعلق به وعطف عليه ، لفرط ما آنسه أثناء علاجه من ذكائه وألاعيبه ومداعباته ، ولكنه وصل إلى المنزل وبيبجو يفارق هذه الدنيا التي لم يصاحبها أكثر من سنتين

سيبقى من صور الاسكندرية ما يبقى ، وسيزول منها ما يزول ،

ملاحظـــات انتقادية

على مقترحات لجنة التيسير

للأستاذ أبي خلدون ساطع الحصري بك

مدير دار الآثار العراقية

— ١ —

إن الملاحظات الانتقادية التي نشرتها في العددين الأخيرين من الرسالة الغراء حول كتب « قواعد اللغة العربية » تنبئ عن شرح طويل لتحديد موقفي وتبيين رأيي في المقترحات الواردة في تقرير لجنة التيسير

فبعد تسجيل واجب الشكر لوزارة المعارف في مصر ، لإقدامها على تأليف لجنة خاصة لدرس وسائل تيسير قواعد الصرف والنحو ، ولفتحها باب الدرس والمناقشة في هذه الوسائل، أرى من واجب الصراحة أن أقول : إني قرأت التقرير الذي وضعته هـذه اللجنة بشيء كثير من خيبة الأمل . . . لأنني لاحظت أن المقترحات الواردة فيه ضيقة النطاق جداً، وليس من شأنها أبداً أن تؤدي إلى « تيسير » مهم ...

فاللجنة المحترمة لم تتطرق في تقريرها إلى شيء من المسائل التي عرضتها في مقالي الانتقادي ، ولم تنتبه إلى النقائص المهمة والأغلاط العظيمة المندمجة في خطط التبويب والتعريف، ولم تقدم على إنعام النظر في طرق التقسيم والتصنيف ...

فأستطيع أن أقول إذاً ، إنها لم تتخلص من النزعة العامة التي أشرت إليها وإلى أضرارها ، ولم تخرج على المسالك الملتوية التي شرحتها وانتقدتها ...

فجميع الملاحظات الانتقادية المسرودة في مقالي عن « كتب قواعد اللغة العربية » تنطبق على أبواب « الصرف والنحو » التي اقترحتها اللجنة المحترمة أيضاً ... وفي الواقع أن اللجنة قد صرحت في تقريرها أنها قدمت اقتراحاتها كخطوة أولى في سبيل التيسير إذ قالت ما يلي : « وقد انصلت اجتماعات اللجنة للنهوض بهذه المهمة التي وكلت إليها حتى انتهت إلى طائفة من الاقتراحات ترفعها الآن إلى الوزارة ، لا على أنها المثل الأعلى لما ينبغي الوصول إليه من تيسير النحو والبلاغة ، بل على أنها خطوة معتدلة موفقة في سبيل التيسير قد تتاح بعدها خطوات أدنى إلى التوفيق وأقرب إلى الكمال ... »

فقد يقال — نظراً إلى هـذا التصريح — إن النقوص والأخطاء التي كانت موضوع مقالي السابق ، ربما كانت من جملة المسائل التي لاحظتها ودرستها اللجنة وتركتها إلى الخطوات التالية لاعتقادها صعوبة معالجتها في الخطوة الأولى من خطوات التيسير ...

غير أني أعتقد أن الخطوة الأولى يجب أن ترمي إلى معالجة « أهم المسائل من حيث مقتضيات العلم والتعليم ، وأسهل الاصلاحات من حيث العمل والتنفيذ » كما أعتقد أن النقوص والأخطاء التي أشرت إليها أكثر خطورة وأسهل معالجة من الأمور التي اقترحتها اللجنة . فأقول بهذا الاعتبار أن معالجة هـذه النقوص وهذه الأخطاء يجب أن تكون أول خطوة من خطوات التيسير والاصلاح

ولهذه الأسباب أتقدم إلى أعضاء اللجنة المحترمين برجاء خاص أن ينعموا النظر في المآخذ التي عرضتها في مقالي السابقين بنظرة متجردة عن تأثير الألفة المخدرة ؛ ولا أشك في أنهم عندما يفعلون ذلك يسلمون بأن قواعد اللغة في حاجة إلى معالجة وتيسير وإصلاح من النقائص التي ذكرتها آنفاً قبل سائر النواحي ...

ولكني لا أحسبني أنسى ما حييت نظرة ذلك الطريق المتخاذل يقول بها كل ما تقوله عين خلقها الله ، ويودعها كل ما ينطق به فم بليغ من استنجاد واستغفار ، كأنه يعلم أنه أقلقني ولا يحسب ما كان فيه عذراً كافياً لاقلاق صديقه . ومن شهد هذا النظار مرة في حياته علم أنه لا ينسى ، فان لم يعلم ذلك فهو أقل الناس حظاً من الخلائق الانسانية ، لأن البعد من العطف على الحيوان لا يجعل المرء بعيداً من الحيوان ، بل يقربه منه غاية التقريب

عباس محمود العقاد

— ٢ —

بعد هذه الملاحظات العامة التي أنتقد بها اللجنة لعدم تطرقها إلى بعض الأبحاث المهمة يجب على أن أنتقل إلى المسائل التي عالجتها اللجنة المذكورة فأبدي رأيي فيها ...

إنني أؤيد معظم آراء اللجنة ومقترحاتها ، غير أني أرى نقصاً في بعضها وخطأ في البعض الآخر

أولا — حللت اللجنة اهم أسباب الصعوبة التي اكتنفت قواعد اللغة العربية فقالت :

« وقد لاحظنا أن أهم ما يعسّر النحو على المعلمين والمتعلمين ثلاثة أشياء :

أولا — فلسفة حملت القدماء على أن يفترضوا ويعللوا ويسرفوا في الافتراض والتعليل

« الثاني — إسراف في القواعد نشأ عنه إسراف في الاصطلاحات .

« والثالث — إمعان في التعمق العلمي باعد بين النحو وبين الأدب ...

« وقد حاولنا أن نخلص النحو من هذه العيوب الثلاثة ، فبرأناه من الفلسفة ما وسعنا ذلك . ومحونا منه الافتراض والتعليل اللذين لا حاجة إليهما ، وقاربنا بين أصوله وقواعده . فضممنا بعضها إلى بعض ، كلما وجدنا إلى ذلك سبيلا »

إنني أشارك اللجنة في هذه الملاحظات ، غير أنني أرى من الضروري أن يضاف إلى هذه العوامل الثلاثة عامل آخر ، ربما كان أفعل من جميعها في توعير المسالك وتوليد الاخطاء : هذا العامل هو النزوع إلى اعتبار مسائل الاعراب الغاية القصوى من دراسة اللغة ، والاهتمام بالأحكام النحوية ومواطن الاعراب أكثر من الالتفات إلى المعاني المقصودة ومواطن الاستعمال ، كما شرحت ذلك وعللته في مقالي الأخير . إنني أعتقد أن التخلص من هذه النزعة ومن نتائجها ، من أهم الأسس التي يجب أن تبنى عليها محاولات التيسير والاصلاح ..

ثانياً — تقترح اللجنة ترك فكرة الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وحذف تعبيرات الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر ، واستبدال هذه التعبيرات المختلفة بكلمتي الموضوع والمحمول « حسب اصطلاح المناطقة »

وأنا لا أرى في ذلك وجهاً للتيسير ، بل أعتقد أن هذه الخطة تزيد الأمر صعوبة ، كما أنها تخالف طبيعة اللغة العربية مخالفة واضحة ...

وذلك لأن تفهم المبتدأ والخبر ، وتمييز الفعل والفاعل ، أسهل بكثير من تفهم المحمول والموضوع وتصورهما . كما أن تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية أكثر انطباقاً على خصائص اللغة العربية :

إذ من المعلوم أن بعض اللغات محروم مما يشبه الجملة الاسمية ، لأن كلمة جملة فيها تحتوي على فعل ، ولو كان من النوع الذي يدل على الكينونة والصيرورة ؛ غير أن اللغة العربية لا تدخل في عداد تلك اللغات ، لأنها تساعد على تكوين جمل بدون أفعال ؛ فتمييز الجمل الاسمية من الفعلية ، ودرس كل منها على حدة ، يكون أقرب إلى طبيعة اللغة العربية ، وأوفق لمقتضيات أصول التدريس ..

ولا أراني في حاجة إلى القول بأن درس كل نوع من هذين النوعين من الجمل على حدة ، لا يعني عدم إجراء مقارنة بينهما . . . لأن التمييز بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية لا يمنعنا من لفت النظر إلى المشابهة الموجودة بين الفاعل والمبتدأ ، من حيث المعنى ومن حيث الاعراب . . . ولا أشك في أن الاقدام على مثل هذه المقارنات مما يضمن لنا الحصول على الفوائد المتوخاة من التقريب ، دون أن يعرضنا للمشاكل التي تتولد من المزج والادماج ..

ثالثاً — تقترح اللجنة توحيد الاصطلاحات المتعلقة إلى بحركات البناء والاعراب ، كما تقترح حذف الاعراب التقديري والمحلي ..

إنني أحبذ ذلك كل التحبيذ ؛ غير أنني أطالب بأكثر من ذلك فأقترح حذف الابحاث المتعلقة بحركات البناء حذفاً تاماً . لأنني لا أرى فائدة عملية أو علمية في البحث عن هذه الحركات . ان حركة الحرف الأخير من الكلمة تكتسب خطورة كبيرة في المعربات ، نظراً لتحولها حسب موقع الكلمة من العبارة

وعلاقتها بالكلمات التي تسبقها وتليها ؛ وأما حركة الحرف الأخير في الكلمات المبنية ، فلا تمتاز عن حركات سائر الحروف امتيازاً يستوجب إنعام النظر فيها بوجه خاص . . فاذا عرف الطالب مثلاً — أن « اجلس » فعل أمر ، وكلمة « علم » فعل ماض ، وكلمة « منذ » حرف ، وعرف في الوقت نفسه أن الحروف وأفعال الأمر والماضي من المبنيات . . . فلا يجني أية فائدة عملية ، من ملاحظة حركة الحرف الأخير في هذه الكلمات ؛ وربما استفاد من الانتباه إلى حركة الحرف الثاني أكثر من ذلك ، لكثرة وقوع الخطأ فيها ..

فيكفي الطالب أن يعرف الكلمة ، ويلاحظ عملها في العبارة دون أن يتوغل في تعيين حركة بنائها ..

فعند ما نسمو إلى تمرين الطلاب على تحليل العبارات ، يجب أن نطلب إليهم أن يعينوا نوع كل كلمة من كلماتها . . ويذكروا الوظيفة التي تقوم بها في العبارة كل واحدة منها . واما إعرابها — في المعنى المصطلح والبحث في حركة حرفها الأخير ، فيجب أن ينحصر في المعربات منها .

وأعتقد أن هذه الخطة تخلص المعلمين والمتعلمين من إتعاب الذهن وإضاعة الوقت في أمور غير مجدية ، وتضع حداً للملل الذي يغشى درس اللغة العربية في أكثر الأحيان .

« بغداد » أبو فهر ورد

تحت الطبع :

حيـــاة الرافعي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشترك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة ، أو إلى المؤلف بعنوانه :

شبرا مصر . شارع مسرة رقم ٦

ثمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

كتاب المبشرين

الطاعن في عربية القرآن

أمسلم مصري أم مبشر بروتستني ؟

— ٣ —

إن المبشرين البروتستنت الذين أضلوا ذلك الكاتب المسلم فضل وروى باطلهم — ليستيقنون أن القرآن هو الكتاب العربي العبقري ، ويعلمون أن تلك (الآلات) انما هي قواعده قد أخذت منه ، وكانت له . فمن يحصي فيها . . وكيف يخطىء فيها .. ؟!

إن القرآن لهو الكلام العربي الصافي الصرف المحقق الصحيح الذي لاريب فيه . وكل قول غيره يلاقيه الشك شاكي السلاح . فهو حجة الأقوال العربية وظهيرها . وليست الأقوال العربية — وان كانت من خدمه — بحجة له ولا ظهيراً

ولقد قال المربانيون المنصفون والمبقريون والمفكرون من الغربيين في عربية القرآن الصريحة الخالصة وعبقريته قولهم ، وقرأ المبشرون (المضلون) ما كتب المنصف ، وقال العبقري . وإن كتموا الحق ، وجحدوا بالذي استيقنته أنفسهم — أينكرون قولا في كتابهم الذي نشر رد الاضلال — مبينا ؟

قال (سال) في (مقالة في الاسلام) : Essay an islam « مما لاخلاف فيه أنه (يعني القرآن) الحجة التي يرجع اليها في العربية ، وأنه شمس [1] قلادة الكتب العربية ، وواسطة عقدها »

إن هذا في (مطبوع) المبشرين الذين يخطئون (الكتاب) في العربية . وإنه لدم وتفريع للسفسطيين المتبحين لكن صخرى الوجه لايستحي

وإذا لام (المصلحين) لائم ، وقبح عليهم ما يصنعون قال لسان الحال : إنا ماشرفنا محترفين بحرفة (التضليل) — وما التضليل إلا حرفة من الحرف — وآخذين جمالاتنا [2] إلا لنعمل

(١) الشمس : معلاق القلادة في العنق

(٢) الجمالة — مثلثة — الجعل ، الاجر وفي (الفائق) : ذكر عند ابن عمر الجمائل فقال : لا أغزو على أجر ، ولا ابيع أجرى من الجهاد

مايبغيه المجلون المطعمون ، فهي الجمالة ، وهو الرغيف . فلا تلوموا ولوموا المدة ..

أجل ، إن المضللين ما طرءوا على هذه الأقاليم ليحققوا حقا ، ويدحضوا باطلا ، ويهدوا ضالاً ، ويرشدوا حائراً ، بل جاءوا مغوين متوهين حتى يخرجوا المسلمين من دينهم فيستعبدهم الغربيون المغيرون استعباد الهون[1] . وقد قال (غلادستون) : لاراحة للعالم (يعني ترمه) ماكان القرآن . وقال سواس فرنسيون : لن يكون لنا الملك الحق في بلاد المغاربة أو نقرب دين القوم

فالمضللون ، مقصدهم أن يصدوا أمة محمد عن كتابها ، ويلفتوها عن شريعتها ابتغاء أن تذل للغربي وتستقيد . فليس الشأن إذن في تحلة يمين أو حشية نزول ، لكنه أمر أمم تهون بل تفنى وتبيد . فليدر بهذا السفهاء والبله والأغبياء من المسلمين إما كانوا يجهلون

والمضللون مدفوعون إلى اقتراف مايقترفون : تدفعهم حرفتهم وجمالتهم والرغيف المأكول ، فهم مرغمون أن يسلكوا كل سبيل في التضليل ، ويتذرعوا بكل ذريعة غير متذممين من منكر ، ولا متصحبين من شيء ، وغير حافلين بكل خيبة تجبههم ، وبكل خذلان يصقعهم ، وبكل لعنة تتبعهم . وطرق الشر عند هذه الإضمامة (الجماعة) كثيرة ، وذرائع الفساد مستوفرة . فهناك التنويم المغناطيسي .. وهناك التنويم النسوي ... وحكايات هذين التنويمين من وسائل التضليل معروفة في القاهرة مشهورة ومن كفر منوماً وسنان عاد إلى الايمان سريعا يقظان . وهناك الجنون المجنون في الاقدام على تغليط القرآن في العربية ...

* * *

ليس في القرآن آية أو كلمة قد عدلت عن سنن العرب ، وان (علم العربية) أو النحو أو القواعد العربية — كما يسميها مسمون — هو حجتها ، وهو دليلها ، وهو المهيمن عليها ، وشواهدها كلماته ، وهذا كتاب سيبويه وسنده أبوابه وبيناته ذلكم القرآن . بيد أن المضللين يقولون : نحن نهذي ونخرفش[2] ، وعلى إبليس تتميم العمل . وقد جمعوا في (مكتوبهم) بضع عشرة آية (منها الست التي نقلناها — وزعموا أنها مالت عن نهج العربية ، وتلكم الآيات الكريمات كلهن قواعدهن مبينة مفصلة في (علم العربية) تفصيلا . وهذه أقوال نحوية في الست المنقولة

* * *

١ — ... والصابرين ... قرىء (والصابرون) وقرىء (والموفين والصابرين) والنصب على التعظيم والمدح كما قال (الكتاب) وفصلت (خزانة البغدادي) والقراءة الناصبة تنصر قول الخرنق (أخت طرفة) :

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر

وتؤيد ما أنشده الفراء :

إلى الملك القرم وابن الهمام ... وليث الكتيبة في المزدحم

قال (جامع البيان) : « إن من شأن العرب إذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض في المدح والذم بالنصب أحيانا وبالرفع أحيانا »

وقال أبو علي الفارسي (أستاذ الأئمة وشيخ ابن جني) : « إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم فالأحسن أن تخالف باعرابها ، ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ، لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف والابلاغ في القول ، فاذا خولف باعراب الأوصاف كان المقصود أكمل ، لأن الكلام عند اختلاف الاعراب يكون وجها واحداً ، وجملة واحدة »

٢ — ... فأصدق وأكن ... قرئ (وأكون) بالنصب على اللفظ ، (وأكون) على وأنا أكون ، وقرىء (وأكن) على محل فأصدق . قال المبرد : « وأكون على ماقبله لأن قوله فأصدق جواب للاستفهام الذي فيه التمني ، والجزم على موضع الفاء » قال الرضي : « وكذا ماجاء بعد جواب الشرط المصدر بالفاء نحو قوله تعالى : (من يضلل الله فلا هادي له (ويذرهم) قرىء رفعاً وجزما ، ولا منع في العربية من النصب ، فلما كان فاء السببية بعد الطلب واقعاً موقع المجزوم جاز جزم المعطوف عليه ؛ قال تعالى : فأصدق وأكن »

قال ابن يعيش : « فاذا عطفت عليه فعلا آخر جاز فيه وجهان النصب بالعطف على مابعد الفاء ، والجزم على موضع الفاء ، ونظير ذلك في الاسم : (إن زيداً قائم وعمرو ، وعمراً) إن نصبت فبالعطف على مابعد أن ، وإن رفعت فبالعطف على موضع إن

(١) الهون : الهوان الشديد ، قال (الكشاف) في (عذاب الهون) : العذاب إليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه
(٢) الخرفشة مثل الخربشة والخرمشة

قبل دخولها وهو الابتداء » والقراءة الجازمة تنصر صاحب الصمصامة فى قوله :

دعنى فأذهب جانباً يوما وأكفك جانبا

٣ — . . . كن فيكون . . . من كان التامة أى احدث فيحدث ، والرفع على الاستئناف أى فهو يكون » كما قال الكبرى . قال الرضى : « وأما النصب فى قراءة أبى عمرو فالتشبيه بجواب الأمر من حيث مجيئه بعد الأمر ، وليس بجواب من حيث المعنى » « وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ، ولا قول ثم » كما قال (الكشاف) وهو « حكاية حال ماضية » كما فى هذا الكتاب

وقد كان (يكون) ولم يكن (كان) إذ لو قال : (كان) ماقلنا : إنه (قرآن) ؛ إنه (الكتاب) يتكلم لا مخبر مسكين فى (الاهرام) و (القطم) ومثل هذا فى (المانى) مشروح فى المطولات والمقصرات أو المختصرات ؛ قال الخطيب فى (الايضاح) « قال : (فأضربها) ليصور لقومه الحالة التى تشجع فيها على ضرب الفول ، كأنه يبصرهم إياها ، ويتعالب منهم مشاهدتها تعجيباً من جرأته على كل شدة ، ومنه قوله تعالى : (انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون) وكذا قوله تعالى : ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح فى مكان سحيق»

وعلم (المعاني) نحو من (علم العربية) بل هو علم معانى النحو ، وقد (استقل) يوم قطعوا (العربية) وان يفارق نشء السرب وظلامهم ذاك الهم ، وذاك النم ، وذاك الضيم الأوقت (الضم) وحين جمع الاخوة

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لاتلاقيا

٤ — « وقطعناهم اثنتي عشرة (١) أسباطا ، أمماً » قرىء وقطعناهم بالتخفيف . وعشرة بكسر الشين . قال (جامع البيان) : وقطعناهم قطعا اثنتى عشرة ثم ترجم من القطع بالاسباط » قال المكبرى : « اثنتى عشرة : مفعول ثان أو حال أى فرقناهم فرقا (اسباطا) بدل من اثنتي عشرة (أمما) نعت لاسباط أو بدل بعد البدل » قال الزمخشرى : « لوقيل اثنى عشر سبطا لم يكن تحقيقا لأن المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لاسبط فوضع أسباطا موضع قبيلة ، ونظيره : بين رماح مالك ونهشل (١) قال ابن يعيش : « فان قلت عشرون رجالا كنت قد أخبرت أن عندك عشرين ، كل واحد منهم جماعة رجال كما قالوا : جمالان وإبلان »

وسنين فى الآية الكريمة : « ولبثوا فى كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا » بدل مثل (الاسباط) كما قال ابن الحاجب والرضى والزمخشرى وابن يعيش وغيرهم. قال الزمخشرى : «وقرىء ثلاث مئة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد فى التمييز كقوله : قل : هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا »(٢) قال الرضى : « الأصل فى الجميع الجمع (٣) فاذا استعمل المميز جمعا استعمل على الأصل »

٥ — ... والصابؤن والنصارى ... قرى (والصابؤن) بالنصب والرفع وأورد المكبرى سبعة أوجه في رفعها . قال (الكتاب) : « وأما قوله عز وجل (والصابؤن) فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتدأ على قوله والصابؤن بعد ما مضى الخبر » قال الفراء : « إن كلمة (إن) ضعيفة فى العمل ههنا » قال خطيب الرى: « إذا كان اسم إن بحيث لا يظهر فيه أثر الاعراب — مثل الذى وهذا والذين وهؤلاء — فالذى يعطف عليه يجوز نصبه على إعمال هذا الحرف والرفع على إسقاط عمله » وقال (فتح القدير) : « إن خبر إن مقدر والجملة الآتية خبر (الصابؤن والنصارى) كما فى قوله :

---

(١) قال الفراء : إنما قال ذلك لأنه ذكر بعده أمما فذهب التانيث إلى الأمم . قال ابن جرير هو مثل قوله

وإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر

قال قطرب : يقال : هذا سبط ، وهذه سبط

(١) تنى رماحا وهو جمع على تأويل رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة وقبله : تبلت فى أول التبقل (شرح ديوان الكشاف)

(٢) جمع المميز للايذان بأن خسرانهم كان من جهات شتى لا من جهة واحدة (ابن يعيش)

(٣) قال (المفضل) « ومما شذ عن ذلك قولهم-ثلاث مئة إلى تسع مئة اجتزؤا بلفظ الواحد عن الجميع وقد رجع إلى القياس من قال :

ثلاث مئين للملوك وفى بها رمائي وجلت عن وجوه الأهاتم

قال ابن يعيش : « يريد أنه شذ عن القياس وأما من جهة الاستعمال فكثير مطرد » قال سيبويه : « وأما ثلاث مئة إلى تسع مئة فكان ينبغى أن يكون مئين أو مئات ، وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جميع ، ومثل ذلك فى الكلام قوله سبحانه وتعالى . فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ، وقررنا به عينا ، وإن شئت قلت أعينا وأنفسا كما قلت ثلاث مئة وثلاث مئين ومئات »

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف[1]

والقراءة على ما ذهب إليه الخليل وسيبويه تنصر بشر بن أبي خازم القائل :

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا فى شقاق[2]

وتؤيد قول ضابئ البرجمى فى رواية :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فانى وقيارٌ بها لغريب[3]

٦ — ... والمقيمين الصلاة ... قرىء والمقيمون والمقيمين والنصب على التعظيم كما قال (الكتاب) فى (باب ما ينتصب فى التعظيم والمدح) وذكر المكبرى ستة أوجه للنصب . وروى (الكتاب) فى ذاك الباب قول ذى الرمة :

لقد حملت قيس بن عيلان حربها على مستقل للنوائب والحرب

أخاها إذا كانت غضابا سعا لها على كل حال من ذلول ومن صعب

ثم قال : « إن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت فجعلته ثناء وتعظيما ، ونصبه على الفعل كأنه قال: اذكر أهل ذاك ، واذكر المقيمين ، ولكنه فعل لا يستعمل اظهاره . وليس كل موضع يجوز فيه التعظيم ولا كل صفة يحسن أن يعظم بها ، فاستحسن ما استحسنت العرب ، وأجره كما أجرته »

قال البصريون : « إذا قلت مررت بزيد الكريم فلك أن تجر الكريم لكونه صفة لزيد ، ولك أن تنصبه على تقدير أعنى ، وإن شئت رفعت على تقدير هو الكريم ، وعلى هذا يقال : جاءنى قومك الطعمين فى المحل ، والمغيثون فى الشدائد » والعربية تنصب على الشتم والذم كما تنصب على التعظيم والمدح . قال أمية بن أبى عائذ :

ويأوى إلى نسوة عطل وشعثاً مراضيع مثل السعالى[4]

وقال ابن خياط العكلى :

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم إلا نميراً أطاعت أمر غاويها

الظاعنين ولما يظعنوا أحداً والقائلون لمن دار نخليها ؟![5]

* * *

وكتاب (المضلين) هذا معروف ، وطبعاته كثيرة ، وقد عزى إلى (هاشم العربى) وهو من قبيلة (هيّان بن بيّان أو ضُلّ بن ضلّ) المشهورة ... وفى (قرار النيابة العامة) الذى أعلنه الأستاذ (محمد نور) رئيس نيابة مصر فى شأن أستاذ مسلم — اشارات إلى كتاب المبشرين أرى نقلها فى هذا المقام . قال الأستاذ الرئيس (محمد نور) :

« ... على أنه سواء كان هذا الغرض من تخيله كما يقول أو من نقله عن ذلك المبشر الذى يستتر تحت اسم هاشم العربى فانه كلام لا يستند إلى دليل ولا قيمة له . على أنا نلاحظ أن ذلك المبشر مع ما هو ظاهر من مقاله من غرض الطعن على الاسلام كان ... كما نلاحظ أيضاً أن ذلك المبشر قد يكون له عذره فى سلوك هذا السبيل لأن وظيفة التبشير لدينه غرضه الذى يتكلم فيه ، ولكن ما عذر ... يقول الأستاذ ... وهاشم العربى يقول فى مثل هذا .. فسبحان من أوجد هذا التوافق بين الخواطر !)

ولما ظهر مؤلف المبشرين أشاع مشيعون تكبيراً لحقير ، وترويجا لزائف ، وتهويلا بضئيل شخت — أن هاشما العربي هو صاحب (مجلة الضياء) ثم نجمت طبعة للكتاب بعد موت اليازجى وفيها : « هاشم العربى الشيخ اليازجى »

« الاسكندريه »

* * *

تنبيه على تطبيع

فى القسم — ١ — من هذا البحث : « وانجرأ واستجر » وهى : وانجرّ أو استجر . وفى القسم — ٢ — : « لأن أصله فعل » بالتشديد وهى: فعل بفتح العين (اى ذو) و « وإنما هو بلاغة الكتاب » وهى: وإنما هى . و « لابى البركان الانبارى » وهي . البركات . و « وهذا ضوؤها » وهي: ضوءها .

قال أحد الفضلاء : « مات علماؤنا (رحمهم الله) ولم يفرغوا من تحرير رسم الهمزة . » وفى (الرسالة) السنة (٦) الصفحة (٨٣٧) قاعدتها الموجزة

(١) قيس بن الخطيم ، وهو من أبيات الكتاب ، استشهد به مقويا لما جاز من حذف المفعول

(٢) قال سيبويه : « كأنه قال : بقاء ما بقينا وأنتم » أى كذلك

(٣) فانى لغريب وقيارها كذلك (٤) (٥) من أبيات (الكتاب)

مؤتمر المستشرقين العشرون

المنعقد فى مدينة بروكسل

من ٥ إلى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٨

للدكتور مراد كامل

حفلت عاصمة البلجيك بنخبة من علماء المشرقيات فى الثلث الأول من شهر سبتمبر . وقد زاد عددهم على عدد الذين اشتركوا فى مؤتمر المستشرقين السابق المنعقد فى روما سنة ١٩٣٥

هذا وقد قسمت أعمال المؤتمر ومحاضراته تسعة أقسام :

علوم مصرية قديمة وأفريقية — علوم أشورية — آسيا الوسطى — الهند — الشرق الأقصى — اللغات والشعوب السامية — العهد القديم والعلوم اليهودية — الإسلام — الشرق المسيحى

وإذ بلغت المحاضرات التى ألقيت الثلاثمائة أو زادت (بلغات مختلفة منها العربية والفرنسية والانجليزية والألمانية والايطالية) سأقصر بيانى على أجلها شأناً تارة بالتفصيل وتارة بالاشارة :

القسم الأول : تقرير عن حفائر مدينة إدفو التى قامت بها جامعة فارسوفيا والمعهد الفرنسى للآثار الشرقية . تكلم فيها المحاضر وهو سانت فارجرنو على آثار الدولة القديمة المكتشفة فى الحفريات من الأسرة السادسة ثم على آثار الدولة الوسطى

— ألقى الأستاذ سامي جبره محاضرة بواسطة الفانوس السحرى عن حفائر الجامعة المصرية فى تونه الجبل (هرموبوليس الغربية) أظهر فيها أهم الآثار المكتشفة وقيمتها التاريخية

— محاضرة عن فكرة النقود والمعاملة بها فى مصر القديمة للدميل من فينا

— محاضرة عن الضمير فى اللغات الكوشية فى الحبشة لفراريو الايطالى

— ألقى الأستاذ موريتو رئيس القسم الشرقى فى وزارة المستعمرات الايطالية محاضرة ذكر فيها النتائج التى وصل إليها العلماء الايطاليون حديثاً فى بحثهم عن لغات السداما الشرقية فى الحبشة وعن مركزها بين اللغات الأخرى

القسم الثانى : تكلم الأستاذ كرستيان من فينا عن أول ظهور الشعوب السامية فى ما بين النهرين وقال إن التاريخ يحقق وجودهم حوالى سنة ٢٥٠٠ ق . م إلا أن هناك دلائل لغوية تثبت لنا وجودهم قبل هذا التاريخ

— أراد هروزنى أن يثبت بمقارنة لغوية أثر الشومريين والأكاديين فى الحضارة المصرية لأربعة آلاف سنة ق . م

القسم الثالث : تكلم الأستاذ عينى التركي على اللغة التركية فى بغداد فى القرن الحادى عشر الميلادى فذكر قاموس محمود ابن الحسين بن أحمد الكشكرى الذى وضعه بأمر الأمير عبد القاسم عبد الله بن الخليفة العباسي المقتدى سنة ٤٦٦ هـ ثم أشار إلى مخطوط من هذا العصر يحتوى على شعر باللغة التركية والفارسية لعبد القادر الكيلانى

— وقد تكلم الهمدانى (لندن) على مخطوط وجده فى القسطنطينية فيه قصيدة صوفية فريدة لأوحد الدين الكرماني المتوفى سنة ٦٣٥ هـ والمسماة « مصباح الأرواح » فنقد القصيدة وترجم للشاعر

القسم الرابع : ألقى شترجى من جامعة كلكتا محاضرة عن مخطوط بالحروف العربية — الفارسية، استخلص منه طريقة نطق اللغة السنسكريتية فى شمال الهند فى العصور الوسطى

القسم السادس : ألقى الأستاذ بروكلمن المستشرق المعروف محاضرة عنوانها « معضلات الصياغة الشعرية في الأدب العربى الحديث » وقد قصر محاضرته على الشعر المصرى الحديث فقال : « إن الشعر العربى بقى موثقاً بالقيود القديمة إلى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد ، غير أن استعمال الموشح أدخل نغمة جديدة في النظم التقليدى الجارى على وتيرة واحدة ، ثم حطمه الشاعر خليل مطران من قيود القديم متأثراً بالفرد دى موسيه الشاعر الفرنسى الابتدائى فأنشأ مدرسة من أفرادها أبو شادى المتأثر بالأدب الانجليزى، ثم هب الجيل الحديث فذهب فى تجديد الصياغة مذهباً يمتاز بالجرأة والاستقلال » وذكر المحاضر شعر الدكتور بشر فارس مثلا لنظم الجيل الحديث

- أفضت السيدة الانجليزية تومسن بواسطة الفانوس السحرى بنتيجة الكشف عن معبد بوادى عمد فى حضرموت

ثم تلاها الأستاذ روكمن بجملا شرح النصوص السبأية التي وجدت بهذا المعبد والتي أنافت على المئتين

— تحدثت الآنسة هوفنر من جامعة جراتز من أعمال التنسا عن نتائج بحثها في المصدر والفعل الماضي في لغات اليمن القديمة القتبانية والسبأية والمعينية

القسم السابع : وجعل الأستاذ بركلند من جامعة أوسلو موضوع محاضرته « كيف نستدل باللغة العبرية على الحالة الاجتماعية لسكان فلسطين في العصور القديمة »

القسم الثامن : وأما القسم الاسلامي فقد كان شاملا جامعاً كثرت محاضراته وتوافر المستمعون لها . وقد مثل مصر في هذا القسم الدكتور طه حسين بك والأستاذ أحمد أمين والدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ فييت . وكان عدد غير قليل من المصريين يستمعون إلى المحاضرات ومعظمهم من الطلبة الذين يدرسون في جامعات أوربا ، وسأبسط أهم المحاضرات التي ألقيت في هذا القسم بحسب ترتيب إلقائها :

— محاضرة للأستاذ ماسينيون عنوانها « بحث في قيمة الظواهر الفكرية التي نتجت عن سورة أهل الكهف عند المسلمين » وماذكر المحاضر أن المتصوفة سلخوا من هذه السورة ميداناً للتأمل « والشطح » فقالوا : « إن الحلاج سر هذه السورة لأنه مات سنة ٣٠٩ هـ وفي السورة أن الفتية عاشوا في الكهف ٣٠٩ سنة » وأما الشيعة فقالت : « إنما الكهف هو الزوال الظاهر للحكم » ناظرة بذلك إلى الامام المختفي . وأما أهل السنة فكانوا أكثر تحفظاً ؛ ومما قاله الغزالي : « إن أهل الكهف هم الأقطاب السبعة أو الأوتاد السبعة الذين يحفظون العالم من السقوط لأنهم يمثلون العدل » ثم تكلم المحاضر على تأويل المفسرين لهذه السورة ومذاهبهم فيها وقال إنهم وقفوا عند ألفاظ فيها عدوها « مفاتيح » للولوج إلى كنه أسرارها ، ومن هذه الألفاظ : فتية ، كهف . فالمحاضرة تدور حول تبيين اعتماد المسلمين على سورة أهل الكهف لشرح أمور إسلامية وقعت بعد نزول القرآن الكريم أو لتعزيزها

— وألقى الدكتور طه حسين بك تقريراً علمياً قسمه قسمين : الأول في المجهودات التي بذلت في مصر لتيسير قواعد الاعراب وقد أثار هذا الموضوع اهتمام المستشرقين . وأما القسم الثاني فخاص بكتاب الفصول والغايات لأبي العلاء المعري ، وفي رأي المحاضر أن كتاب الفصول والغايات هو الخطوة الأولى للزوميات ثم قال : إن أبا العلاء حاول أن يحاكي نبيه أسلوب القرآن من الوجهة اللغوية والشكلية

— وتكلم الأستاذ لفجرين من جامعة أبسالا عن شروعه في طبع الجزءين الأول والثاني من كتاب الاكليل للهمداني

— وألقى بيرس من الجزائر محاضرة عنوانها « بدء القصص الأخلاقية والاجتماعية في الشرق العربي في مختتم القرن التاسع عشر وغرة القرن العشرين » وقال : إن السياسة تحكمت في الفكر الأدبي ولا سيما في مصر من سنة ١٨٨٢ حتى آخر القرن التاسع عشر إلى أن ترجم أحمد فتحي زغلول سنة ١٨٩٩ « سر تقدم الانجليز السكسونيين » . فتنبه المصريون من رقادهم ورجعوا إلى أنفسهم فألفوا في الاجتماعيات وأم هذه التآليف كتاب الويلحي (حديث عيسى بن هشام) وهو الذي أنشأ هذا اللون من الأدب في مصر

— تكلم الأستاذ جويدي من جامعة روما على نشر مخطوطات الكندي الصحيحة المعروفة بفضل نسخة أيا صوفيا رقم ٤٨٣٢

— حاضر الدكتور عبد الوهاب عزام في « السلطان الفوري ومركزه في الأدب والعلم »[1] . فبعد أن ذكر شغف الفوري بالعلم والأدب ومعرفته بعلوم الدين والتاريخ ذكر أن له شعراً بالعربية والتركية ومقطوعات لحنها للغناء . ثم تكلم المحاضر عن ثلاثة كتب ألفت بأمر السلطان الفوري : الكتاب الأول « نفائس المجالس السلطانية » لحسين بن محمد الحسيني ، شرح فيه المؤلف بعض مسائل دارت بين السلطان والعلماء ، وجعل الكتاب في عشرة فصول وسم كل فصل « بالروضة » ثم شرح المحاضر موضوع الكتاب وبين نواحيه الخاصة وقيمته التاريخية . والكتاب الثاني عنوانه « الكوكب الدري في مسائل الفوري » رتبه ألفا سؤال دارت حولها مناقشات في مجلس الفوري وكل ألف من هذه المسائل يقع في جزء . ثم بين المحاضر هذا الكتاب كمرآة لآراء علماء وأمراء مصر في ذاك العصر . وأما الكتاب الثالث عن الفوري وشاهنامة الفردوسي ، فذكر المحاضر كيف أمر السلطان

(١) نشرنا ملخصا وافياً لهذه المحاضرة في العدد الماضي

النوري الشاعر التركي حسين بن حسن بن محمد الحسيني الآمدي بنقل الشاهنامة من الفارسية إلى التركية . وأضاف أن للترجمة مقدمة وخاتمة . تظم ألف بيت تقريباً

— تحث بلاشير كتاب شرح الكبرى على ديوان المتنبي وخرج من بحثه بأن الكبرى لم يؤلف هذا الشرح وإنما ألفه أحد معاصريه

— تكلم الأستاذ أحمد أمين على كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى ، فاستهل الكلام بترجمة لأبي حيان ، ثم ذكر ما دعا أبا حيان لتأليف كتابه ؛ وبيان هذا أن أبا الوفاء المهندس هو الذي قرب أبا حيان من الوزير عبد الله العارض فسامر أبو حيان الوزير ستاً وثلاثين ليلة؛ فسأله أبو الوفاء أن يقص عليه جميع ما دار بينه وبين الوزير فأجاب طلبه بهذا الكتاب . ثم حقق المحاضر شخصية الوزير أبي عبد الله العارض ورجح أنه هو الوزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمصام الدولة البويهي . ثم ترجم لأبي الوفاء . ثم ذهب المحاضر في وصف الكتاب فبين تنوع موضوعاته وطرائفها وختم محاضرته بأن يشر بأن الجزء الأول من الكتاب سيكون بأيدى القراء في شهر اكتوبر لهذه السنة وسيلحقه الجزء الثاني

— تكلم الأستاذ كامله على مخطوط لمحمد بن دنيال المتوفى سنة ١٣١١ م عن خيال الظل في مصر أعده للنشر

— وألقى الأستاذ شاده محاضرة عنوانها « العمل المشترك بين الشرقيين والمستشرقين لدراسة الأدب العربي »

وألقى الأستاذ جب محاضرة عنوانها « بعض اعتبارات في نظرية أهل السنة عن الخلافة »

— وقال كمكل من دنزخ في محاضرة سماها « مقدمة لتاريخ بلاد العرب » : إن تكوين الشعب العربي بدأ في القرن الثاني للمسيح بعد أن أفسح له المجال سقوط دولة النبط . وزاد أن تكوين هذا الشعب ظهر في شمال الجزيرة أولاً واستدل على هذا بوجود اللغة العربية الفصحى على النقوش التي ترجع إلى القرن الثالث للمسيح

— وألقى آبل من بروكسل محاضرة عن « الاتجاهات اللغوية في كتب الشعوبية » وبين أن الشعوبية تأثرت بالفارسية في فارس وباليونانية والسريانية في الشام والعراق . وهذا النوع من البحث يرفع الستار عن اندماج الحضارات المختلفة بالاسلام ويثبت لنا الكثير من تاريخ الفكر العام ، ويمكننا من دراسة تطور اللغات ومقارنة اللغات السامية

— وتكلم الأستاذ برتسل من جامعة ميونخ على « طرق الدراسات القرآنية وأغراضها »

— وألقى الدكتور بشر فارس محاضرة بين فيها طريقته في نقد الأدب العربي الحديث ، فابتدأ يعرض مذهبه من الناحية الفلسفية فقال إنه ينظر إلى الأدب الحديث من جانب اجتماعي لكي يلمس ظواهر الأزمة المعنوية والأخلاقية والثقافية التي يعانيها الشرق العربي في هذه الفترة . ثم أخذ يحلل ستة كتب ظهرت سنتنا هذه على سبيل التمثيل . فعرض للأزمة المعنوية بنقد كتاب في (منزل الوحي) لحسين هيكل ، و(على هامش السيرة) لطه حسين ، ثم للأزمة الأخلاقية بنقد كتاب (سارة) للعقاد ، و(في الطريق) للمازني ، ثم للأزمة الثقافية بنقد كتاب (عصفور من الشرق) لتوفيق الحكيم ، و(سندباد عصري) لحسين فوزي. فخرج من هذا التحليل بتدليل مستقيم على شرح طريقته التي بينها في أول المحاضرة

— وشرح لنا الأستاذ ذيب في محاضرة لطيفة اسطرلاباً مربعاً صنع في دمشق برسم أمير دمشق سنة ٧٦٧ هـ

— وتكلم ليفي بروفنسال على رسالة وجدها في مكتبه لمدينة فاس وعنوان الرسالة « كتاب الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة » ألفها أبو الحسن علي بن يوسف الكومي المديوني من سنة ٧٦٧ — ٧٧٤ هـ

القسم التاسع : ألقى الأستاذ سيمون أستاذ اللغة القبطية والحبشية في المعهد البابوي بروما محاضرة عن المخطوطات القبطية بلهجة الفيوم المكتشفة حديثاً والتي يرجع تاريخها من القرن الرابع إلى الحادي عشر للميلاد وبين قدر هذا الاكتشاف في تاريخ اللهجة القبطية الفيومية

— وألقى هوسمر محاضرة عن جريجوار القبرسي السرياني الذي عاش حوالي سنة ٦٠٠ م وتكلم على كتبه في التصوف وعلى أثر تاريخ الأدب الصوفي [illegible] في الأدب الصوفي البيزنطي والاسلامي

عود على بدء

بين الغـــرب والشرق

للدكتور إسماعيل أحمد أدهم

(بقية المقال الرابع)

٨ — يسخر المناظر من قولنا أن هناك صلة اليوم بين الثقافة والعلم على اعتبار أن الثقافة تنبثق من العلم ، نظراً لأن الحياة اليوم ينظمها العلم بقواعده المـادية — ويقول : أى صلة بين المبادئ الأدبية التى يقوم المجتمع عليها وبين علم طبقات الأرض . ونحن نقول إن هنالك صلة ، ومرد هذه الصلة أن العلم بكشفياته يقيم حياة مصبوبة على نمط معين ، ويتأثر بهذا النمط الانسان فى شعوره واتجاهاته ومنحاه ، بيان ذلك أن علم طبقات الأرض — وهى التى ضرب بها مثلاً المناظر — بما تنتهى إليه من اكتشافات لها أثر فى الحياة الأدبية ، ذلك أنه من المعروف الآن أن الكشفيات الأخيرة فى الصعيد من جهة أسوان كشفت عن مناجم للحديد يمكن استغلالها لمتوسط نصف مليون طن سنوياً لألفى عام . فهذا الاكتشاف الذى مرده البحوث العلمية فى طبقات الأرض لو استغل استغلالا صناعياً فى مصر لأقام صناعة فى مصر يشتغل فيها على أقل تقدير ثلاثة ملايين عامل ، ومثل هذه الحياة الصناعية تحدث تغيراً فى الحياة الأدبية والتصورات والأخلاق ، إذ يحدث تطور من صور حياة أدبية لشعب زراعى إلى حياة تكافئ جماعة أخذت بالصناعة ، وعلى هذا الوجه يستبين مفهوم كلامنا ولقد ضربنا مثلا بمصر وبطبقات الأرض التى شاء مناظرنا أن يسخر اعتماداً عليها من قولنا بانبثاق الثقافة من العلم فى مدينتنا الراهنة لتظهر حقيقة غائبة عن العقول فى مصر الحديثة فى منحى الاخذ بها نحو الحياة الأوربية الصحيحة باقامة مجتمع صناعى فيها

أما محاولة المناظر التلاعب بكلامنا باظهاره فى صورة يخترعها تناقض ، فهذا ما نأخذه ونحاسبه عليه ، فلقد قلنا إن الثقافة تنبثق من العلم ومعنى هذا أن الثقافة شىء والعلم شىء ، وأخذنا على اليابان أنها أخذت بنتائج العلم الأوربى ولم تأخذ بالعلم الأوربى نفسه فكان نتيجة ذلك أنها عاشت عالة على أوربا فى علمها وحضارتها ؛ وأنها احتفظت بثقافتها التقليدية مع الأخذ بنتائج العلم الأوربى ، بمعنى أنها لم تأخذ بعلم أوربا وتقيم لنفسها ثقافة تقليدية جديدة تتكافأ مع العلم الأوربى ومنطقه وتنبثق من أسسه . فأين التناقض فى قولنا هذا ؟

لا يا صديقى ، لا يكون الكلام باسقاط بعض القول . قلنا إن اليابان أخذت بنتائج العلم الوضعى ، فجعلتها يا صديقى أنها أخذت بالعلم الوضعى ، وشتان بين الاثنين !

لسنا جوادى رهان نتسابق . ولسنا فى مجال نريد أن ننتصر لرأينا حقاً أو باطلا . إن فى أعناقنا مصير قضية ملايين من حيث تعلق مصيرها بقضية الغرب والشرق فيجب أن تكون وجهتنا الحقيقة وعدم تزييف الكلام ...

٩ — يشكرنا المناظر لما قلنا بأن المنطق شىء مشاع بين الأمم ، ظاناً أننا كنا أنكرنا مشاعيته من قبل ، وهذا ظن عريق فى الوهم . فنحن لم نغير من موقفنا شيئاً ... « المنطق مشاع ولكن يجب أن تمرن الأمم عليه قبل أن تصبح متفلفة فى تفكيرها ، إذ ليس المنطق أسلوباً فى التفكير يتبع دائمة يجرى

— وبحث بلايل من هيد لبرج عن بدء الكتابة بالحروف القبطية وذكر اكتشافه لورقتين من أوراق البردى يتبين منهما المحاولات الأولى للكتابة بالحروف القبطية ويرجع تاريخ هاتين الورقتين إلى ما قبل أوراق البردي الموجودة بهيد لبرج والتى ترتد إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، وأخير أيضاً باكتشاف ورقة بردى ترجع إلى القرن الثانى بعد الميلاد تبين لنا كيف استعان المصرى بالحروف الديموطيقية لخط الحروف القبطية التى أخذت عن اليونانية

هذا وقد قامت مناقشات بعد إلقاء طائفة من المحاضرات ، رأيت إهمال ذكرها خشية الاطالة والاثقال ، وممن اشترك فى المناقشات بجاء بجديد أو دفع وهماً أو حقق مسألة متشابهة الأستاذ ماسينيون والدكتور طه حسين بك والأستاذ جويدى والأستاذ كولان والأستاذ كابار والدكتور بشر فارس والأستاذ كانجنهيين والأستاذ كرنكو

« برلين »

مراد كامل
دكتور فى اللغات السامية

عليها ، إنما هى قبل كل شيء ميل عقلي واتجاه ذهني يمكن أن يكتسب !

هذا ما قلناه فى مقالنا الأول ، فنحن عند رأينا بأن للمحيط أثره فى المنطق والتفكير المنطقي . المحيط الطبيعى والمحيط الاجتماعى أو بتعبير أدق لنتوج الصلات والفواعل المتخالطة من المحيط الطبيعى والمحيط الاجتماعى أثر فى المنطق من حيث هو ميل عقلي واتجاه ذهني ، وفى هـذا سر قعود الشرقيين عن مجاراة الغربيين ، لأن منطقهم حينما يتكافأ ومجتمعهم ذا الطابع الغيبى ، وحين يتغلب الطابع اليقينى على هذا الشرق فهذا المنطق الغيبى سيقف عقبة كؤودا فى طريق رقي العالم الشرقي .

سيأتى ذلك اليوم قريباً وذلك الزمان وشيكاً ، وستقوم العقلية اليقينية فى الشرق والمنطق الاثباتي فى العالم العربي نتيجة لتغلب الاتجاه الغربى على هذا الشرق بحكم كون الغرب مركز الجذب الاجتماعى فى عصرنا . إذاً فلسنا نحن فى حاجة إلى الانتقال إلى الغرب لاكتساب عقلية يقينية كما يقول المناظر ، إنما كل ما نحن فى حاجة إليه أن يتقوى الاتجاه نحو الغرب فتقوم العقلية اليقينية بين ظهرانينا . ومع هـذا فالدلائل قائمة على أن العقلية اليقينية أخذت طريقها إلى هذا الشرق ، وهى أوضح ما تكون في المفكر المصرى البحاثة اسماعيل مظهر وفى جماعة يحتذون حذوه اليوم .

أما ما يثيره من اعتراض لتعبيرى بالفلسفة الاسلامية عن فلسفة ابن سينا والفارابى وابن رشد بأن فلسفة المفكرين فى الاسلام لم تكن تمت إلى الدين بصلة ، وليست إسلامية ولامسيحية فمرد ذلك التباس فى فهم مفهوم عبارتى ، فاصطلاح الفلسفة الاسلامية يعنى فلسفة الفلاسفة الذين ظهروا فى الاسلام ، أو بتعبير أدق يعنى الجانب الفلسفى من المدنية الاسلامية . وإذاً يكون كل ما يبغيه على اعتراضه ساقط بسقوط الاعتراض نفسه

١٠ — يتعجب المناظر الفاضل من تحليلنا الفلسفة الاسلامية إلا أنها تعيد إرادة الله بنظام هـذا الكون وسننه . واعتبارنا أنها نتيجة للأثر الاغريقي التى توارثته عن مدارس النساطرة والاسكندريين ، والواقع أنى حائر صدد هذا التعجب الذى لا أفهم له معنى . ولولا حسن ظني بثقافة مناظرى وعلمه لقلت إن مرده عدم الوقوف كلياً على فلسفه مدرسة الاسلام خاصة والفلسفة عامة ، وإلا فما معنى التعجب من تقييد إرادة الله بنظام هـذا الكون وسننه ؟

ولولا خشية الاطالة لكنت سمحت لنفسى أن أنقل نتفاً من كتب الفلاسفة أشرح لمناظرى الفاضل هذه المسألة ، وأظن أن فى إمكانه أن يغنيني مشقة هذا النقل بأن يراجع كتب الفلسفة وخصوصاً المطولات منها فيما يتعلق بإرادة الله والخلق والابداع ..

* * *

وهناك أشياء لو ذهبت أعلق عليها وأبين زيفها فى رد المناظر علينا ، لانتهيت إلى مقالين آخرين ، غير أنى أكتفى بما اجتزأته فى هذا المقال والمقال الذى سبق فيه الكلام لاظهار زيف ماذهب إليه مناظرنا الفاضل ، وإنى لأرجو مناظرى إن شاء أن يعاود الرد ألا يترك لشاعريته المجال فيصول ويجول ويتدفق على غير أساس علمى أو منهج بيّن ، وإلاّ لتعذر النقاش. فهاهو لم يخرج فى كل رده بما يؤيد وجهة نظره أو ما يرد على وجهة نظرى من الاجتماع والتاريخ

لقد كان المناظر كالشلال الهدّار المتدفق فى رده ، ولكن كان مردّ هذا طبيعته النفسية ، ولهذا كانت تتكسر أمواجه على حقائق الاجتماع والتاريخ فما يفيق من الاصطدام بالواقع الملموس وما تقيمه من حواجز أمامه حتى يعود فيرتد ليتدفق من جديد في اندفاع مردّه كما قلنا طبيعته القوية ، ولكن ليصطدم بحقائق الواقع فيرتد لينسبط ويتموج لآفاق وأودية جديدة ، وهكذا ... ولكن إلى متى أيها الصديق ؟

إنى أعوذ الصديق من وصمه منطقه الخطابى وأسلوبه الفياض فى إثارة قضية زائفة إلى الحد الذى لا تجد لنفسها ما يسندها وتقوم ... وإنى وإن كنت قد شددت القول على صديقى المناظر فما بى الحاجة أن أقول له إن مردّ هـذا ما يمليه الموقف على ، وصديقى يعرف ماله من الاعتبار عندى ، فلعل فيما قدمت ما يعتذر عنى عنـد الصديق الكريم وحسبى في كل ما كتبته الحقيقة ، والحقيقة ضالة الانسان فى هذه الحياة ، لا يرتاح إلا بأن ينتهى إلى وجه منها .

« أبوتيج » اسماعيل أحمد أدهم

غزل العقـــــاد

للأستاذ سيد قطب

— ١٩ —

الحب دنيا خاصة طليقة

في الاستعراض السريع الذي قمت به في أوائل الحديث عن « غزل العقاد » عرضت رأيه في « الحب » بالعدد ٢٦٦ من الرسالة ؛ وقلت : إنه يراه « رفعة للنفس ونقلة إلى عالم النجوم ، وأنه قدرة قادرة تهب أصحابها مشابه من الألوهة ومقابس من النبوة »

فمن كمال هذا الرأي أن أذكر اليوم أن من خصائص غزل العقاد ، شعوره بأن الحب يطلقه من قيود الزمان والمكان وضرورات الفناء ، ويمنحه دنيا خاصة طليقة من كل قيد معهود.

ولا يكون الشعور بالحب هكذا ، حتى يكون صاحبه ذا نفس محلقة ، وذا طبيعة ناضجة ، وذا إحساس مترف . فأما النفس المحلقة فهي لازمة له ليتخلص من قيود الزمان والمكان والضرورات عامة ؛ وأما الطبيعة الناضجة ، فهي ضرورية له ليخلص من اللهفة والوله إلى التأمل والترفع ، وأما الاحساس المترف ، فليغني به عن المتع الرخيصة إلى الانتقاء والاختيار

وفي هذا المجال أذكر مقطوعتين : الأولى بعنوان « عهد بين عامين » يقول منها :

«سعاد» وياحسن هذا النداء ... إذا ما وجدتك لي صافية
نسيت التواريخ إلا التي ... تعود بذكرك لي راوية
فأنت الزمان وأنت المكان ... وأنت غنى النفس باغية
ولست أعد حساب السنين ... بالشمس ظالمة غافية
ولكن بوجهك لي مقبلا ... ونظرتك الحلوة الساجية
فيوم الرضا عالم حافل ... من الحب والذكرة الباقية
ويوم النوى عالم مظلم ... تضل الشموس به هاوية

والثانية بعنوان « سنة جديدة » وفيها يقول :

أدركنا موكب السنين ... في موكب الحب سائرين
والحب من يغش ركبه ... يساير النجم كل حين
راجع حساب السنين يا ... نجم ، فما نحن حاسبين
أبا لألوف احتسبتها ؟ ... أم لم تزل تجمع الثنين ؟
ياسنة أقبلت لنا ... أقبلت ميمونة الجبين
وداعنا فليكن غدا ... كما التقينا ... أتسمعين
في موكب الحب نلتقي ... وفيه نمضي مودعين

وفي هذه القطعة يتضح المعنى الذي نحن بصدده ، فهو يفرض أن الدنيا كلها تسير في موكب السنين العادية ، وهما يسيران في موكب وحدهما ، وقد تقابل الموكبان صدفة ، ثم يدع للنجم أن يعد سنيه ريما يحسب حسابه لنفسه ، فما هما بحاجة إلى الحساب ، ولكنه يطلب فقط من هذه السنة التي صادفتهما سائرين في موكب الحب أن تودعهما وهما في هذا الموكب نفسه ، وهي كناية طريفة عن الرغبة في دوام الحب واستمراره

وغير هاتين القطعتين كثير متفرق مما يطرق هذا المعنى ويعبر عن هذا الاحساس الذي هو إحدى خصائص غزل العقاد

الحب مطلوب لشوكه كزهره

والحب عند الكثيرين متعة ولذة أو جوى وحرقة ، أما هو عند العقاد فقوة من قوى الطبيعة ، الشوك فيه كالزهر ، والشر كالخير ، كلاهما مطلوب لذاته ، والألم فيه مقبول لأنه كاللذة عنصر فيه أصيل

ولن ينظر إنسان إلى الحب هذه النظرة حتى يخلص به إلى مرتبة «التجريد» بعد أن يسمو به عن الاحساس القريب المحدود

في قصيدة « القربان الضائع » يقول :

إله عن الجمال ما بي ... يقصر عن وصفه خطابي
ما لضحاياي لا أراها ... إليك بالموضع المجاب
ألوم ؟ أم لا يلام رب ... يكافئ الحب بالعذاب ؟
وكم تجافى إله قوم ... عن سنة العدل في الحساب
بأبي القرابين غاليات ... ويرفع البخس غير آب
فانبذ كثيري فكل حب ... فيه عطاء بلا ثواب
وكن كما كان كل رب ... جل عن الصفو والجواب

إنى أشبّ الهيامَ عمرى ... فى قبلة القلب كالشهاب
فارمقه أو غض عنه لكن ... دعه على الدهر فى التهاب
ولا تخل برده سلاماً ... فالنار خير من التراب
حبك إن أخل منه يوماً ... خلوت فى عالم خراب

فهنا محب لا تقبل ضحاياه ، ولكنه يريد هذا الحب مشبوباً ، ولا يريده برداً ولا سلاماً إذا كان هذا السلام يطفئ شعلته ويخبى أواره فيتركه فى عالم خراب

وهو فى قطعة عنوانها « فى البعد والقرب » يبدأ بالتشكى من اختلاف حال البعد والقرب من حبيبه ، فيريد ألا يكون فى البعد ناراً . ثم يستدرك فيطلب إليه ان يكون عذاباً كما كان نعيما لأن الحب لا يكمل إلا حين يكون هذا وذاك :

لن يطيب البعد يوماً لن يطيبا ... هن علىّ اليوم إن كنت حبيبا
لا تكن ناراً من الشوق ولا ... دمعة حرى ولا قلبا كئيبا
لا تكن صحراء فى البعد وقد ... كنت لى فى القرب بستاناً رطيبا
إن تغب شمسا فأوص النوم بى ... قبل أن تعرض عنى أو تغيبا

* * *

ياحبيبى بل فكن ما كنت لى ... صانك الله بعيدا وقريبا
واجعل الأنس نصيبى فاذا ... غبت عنى فاجعل السهد نصيبا
كن نعيما وعذابا ، ومنى ... تملأ النفس ، وحرمانا مذيبا
هكذا الحب دواليك فمن ... لم يكنه لم يكن قط حبيبا

ولن يقول الانسان هكذا إلا وهو مؤمن بالحب أشد الايمان متقبل منه كل ما يأتى به كما يتقبل المؤمن الصوفى كل ما يأتى به الاله فى خشوع ورضا واطمئنان

ولا يقف هذا الاحساس فى العقاد عند هذا الحد ، فقد يكون بعض الشعراء جاش فى نفسه مثله ، فانما هو فى قطعة ثالثة يتلهف على شوك الحب لهفته على زهره ، لأن هذا الشوك دليل عنده على قوة الحب ونمائه وفورته ، فحبذا هذا الشوك إذن فى دلالته ، ولا حبذا العشب المريع من عتيد الحب ، ولو استنام له الآخرون واستروحوه واستلانوه ؛ وذلك فى قصيدة فريدة بعنوان « يومنا » وفيها يقول :

سنة كانت ربيعا كلها ... بين روض يتغنى ويضوع
زهرناهيك من زهر فأنـ ... ـبتت شوكا يكن شوك ربيع

حبذا الشوك من الحب ولا ... حبذا من غيره العشب المريع

فاذا وجدنا من المحبين من يقول : سأقبل الشوك من الحب تضحية واحتمالا ، فان نجد فيهم من يجد فى طلبه ويمدحه لأنه شوك ربيع ، فهو دليل حياة ونماء فى هذا الحب المطلوب المرغوب

وهذه — كذلك — إحدى خصائص غزل العقاد

التمتع الفنى بالحب فى كل حالة

وإذا كانت هذه نظرة العقاد إلى الحب ، فكل حالة من حالاته إذن مقبولة ما دامت حية نامية ، وهو إنما يرتفع به عن المتاع الحسى إلى المتاع الفنى ، فى رفاهية وترف وطرافة ... اسمعه يحدثك عن « شوق إلى ظبى » والعنوان نفسه يوحى بما وراءه :

رضنى يومك إن بدا لك، واتركى ... لى من رضاك غدا علالة طامع
ليس ابتعادك عن هواى بمبعد ... عنى هواك، وليس منعك مانعى
إنى لألتذ الصدى وأطيله ... شوقاً إلى برد الشراب الناقع

وقد نعرف شاعراً يصبر على البعد ، ويستعيض بالذكرى والحنين ، عن اللقاء والاجتماع ؛ أما أن يطلب الشاعر أن تضن عليه حبيبته يوما حين يبدو لها ، لأنه يلتذ الصدى ويطيله ليلتذ برد الشراب ، فهذا هو الطريف ، وهو وليد الطلاقة الفنية ، والثقة الهانئة !

وكذلك هو فى قطعة « سحر السراب » :

هذا سرابك جنة تغرى ... يا فانتى بالقرب والذكر
صحراء بعدك ما خلت أبداً ... من كوثر فى أختها يجرى
لكنه يغرى وليس به ... رى ، وعندك لجة النهر
وإذا الشراب خلت كوثره ... من مائها لم تخل من سحر
فافتن بذاك وذاك يسعف لنا ... أمن المقيم ولهفة السفر

فهو مستمتع بكل حالة ، وإذا ناله رى النهر ، فلن يفوته سحر السراب ، وهذا إنما هو فتنة الشاعر ، إذا كان ذلك فتنة الانسان ، والعقاد إنسان وشاعر وكلاهما فيه متفتح يقظ ممتاز

و « قبلة بغير تقبيل » ومن يستطيعها حتى يكون من دقة الحس وقوة التشخيص ما كان العقاد ، وهو يقول :

بعد شهر : أنلتقى بعد شهر ... بين جيش من النواظر جرار ؟
لم يحولوا - وحقهم - بين روحينا ... وإن ألزمها طول صبر
غير القبلة التى تشتهيها ... كلما غير ضم ثغر لثغر

تم منها شوق ، ورفّ شفاه وهوى نية ، وخفقة صدر

وهكذا يحال القبلة الواحدة إلى عناصر وأحاسيس ، كل منها وحدة تكون جزءاً ، ثم ينظر ما تحقق من « وحدات » القبلة ، فإذا هو كل عنصر روحي فيها ، فلم يبق إلا مظاهرها الحسي وهو « ضم ثغر لثغر » وهذا غير ذي غناء لدى محب فنان !

ومن آثر ما يروى في هذا المجال ، أبياته في « عابر سبيل » بعنوان متاع جديد ، وهي فن وحدها ، ولكنه ذو علاقة بمبحثنا هذا. وإنما هي امرأة في الأربعين في محياها ثنايا وغضون كما يكون في بنت الأربعين ، ولكن بث الغرام أحيا قلبها ، ففاض بالجمال على وجهها ، وسوى غضونه وثناياه ، فكانت بذلك خريفاً أحاله الغرام ربيعاً ، وكانت بذلك ناضراً لما فيه من معنى عودة الماضي ، وهو المستحيل في دورة الأيام :

من جديد المتاع يوم خريف تحت وهج السماء عاد ربيعا
وحيًّا في الأربعين وديع تحت بث الغرام شب سريعا
نضح القلبُ بالجمال فسوّى من ثنايا الغضون وجهاً بديعا
ذاك أحلى من الشباب شبابا ومن النفس ما يعز رجوعا

يعجبني في هذه الأبيات — أولاً — صدق ملاحظة الواقع ، فالمرأة في هذه السن أشد ما تكون استجابة لوهج الغرام ، وهذا أسرع ما يكون في إفاضة الحيوية عليها ، حتى لتصنع المعجزات في سيماها ، وكأنما تخلق خلقاً جديداً . و — ثانياً — تعبيره : « نضح القلب بالجمال » فالقلب هنا هو الذي نضح بهذه الحيوية ، فتسوى ما شوهته الأيام . و — ثالثاً — استطرافه لهذا الجمال العائد المفلت من قيود الزمان بقدرة الحب الفنان . و — رابعاً — حسن استمتاعه بهذه الحالة ، وهو ما سقنا لأجله هنا هذا المثال

وهذه الثالثة من خصائص غزل العقاد

نضوج وفهم للأنوثة

ولقد كنت تحدثت عن مظاهر النضوج النفسي والفني في غزل العقاد ، وفي « سارة » بوجه خاص . فالآن أكمل هذا الحديث، حينما يطلع الناقد على فهم العقاد الكامل للمرأة، وخبرته بمسارب الأنوثة فيها ومطالبها لديها . وهذه لا تكون إلا حيث يكون نضوج الشخصية ، وكمال التجربة ، ووفرة الملاحظة

فيبدو لمن يقنعون بظواهر الأشياء أن المرأة حينما تحب تريد أن « تأخذ » من حبيبها ، وتنتظر هداياه ومواهبه ومنحه ، وإنما هي في الواقع — حينذاك — تتأهب لأن « تعطي » كل شيء ، بل هي تتأهب لأن « تؤخذ » أخذ المشتهى المنتهب ، فتحس حينئذ أنها ذات قيمة تستحق من أجلها الأخذ والحيازة!

« قال الشاعر الفرنسي « دوجيرل » لحبيبته : « لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء ، وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الحانية بين يدي قدرتي وقضائي ، ولأعطيتك الميولي وما في أحشائها من رحم خصيب، بل لأعطيتك الأبد والفضاء والسموات والعالمين — ابتغاء قبلة — واحدة »

وسئل العقاد : « وماذا تعطين أنت لو كنت إلها ؟ » فقال :

أعطيك ؟ ! كيف وما العطاء بخير ما
تبدي القلوب من الغرام الصادق !
بل لو غدوت كما اشتهيت وأشتهي
ربًّا ، أخذتك أنت أخذ الواثق
فترين أنك حين فزت بحظوتي
أحلى وأكمل من جميع خلائقي
وتسيطرين على الصروف وفوقها
نبضات قلبي المستهام الوامق
إن كان رب الكون عندك قلبه أهون لديك بأنجم وصواعق !
وبكل شمس في السماء وضيئة وبكل بحر في البسيطة دافق !

ويبدو هذا الفهم في كل غزل العقاد ، ولكن هذه القطعة أوضح مثال على هذا المذهب فيما بين الرجال والنساء ، في الحب الناضج الطبيعي الصحيح

* * *

عنيت أن أطرق هذه النواحي في غزل العقاد ، وأختار هذه الأمثلة بالذات ، لأوسع الأفق أمام من يهمهم مذاهب الاحساس والتعبير ، ولا سيما في الغزل الذي هو أرحب مجال للأدب النفسي الانساني ، وما من شك أن هذه آفاق جديدة لم يطرقها الشعر العربي إلا لماما ، فهي ثروة تضيفها المدرسة الحديثة ، لا للأدب العربي وحده ، ولكن للأدب الانساني كله . وما بقليل أن يكون لنا شاعر مصري يضيف إلى آداب الانسانية عاذج في الذروة من هذه الآداب

وقد بقيت لي كلمة أخيرة في « غزل العقاد »

فإلى الثناء سيد قطب

جورجياس

او البيان

لأفلاطون

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ١١ —

« تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة [illegible] ، لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعاً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة ! »

« رينوفييه »

«إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جيش المهاجمين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

١ — سقراط : بطل المحاورة : « ط »

٢ — جورجياس : السفسطائى : « ج »

٣ — شيريفين : صديق سقراط : « س »

٤ — بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »

٥ — كاليكليس : الأثينى : « ك »(١)

ب — (رداً على سقراط) وإذاً فكل من يقتل « بعدل » يبدو لك شقياً وجديراً بالرحمة والرثاء ؟؟

ط — كلا . وإنما هو لا يبدو على الأقل جديراً بأن يُحسدا

ب — ألم تقل توآ إنه شقى وتعس ؟ ؟

ط — لقد قلت ذلك يا رفيقى عمن يقتل ظلماً وعدواناً ، وأضفت إليه أنه جدير بالرحمة والرثاء . أما ذلك الذى يقتل بعدل فأقول عنه إنه لا يجب أن يثير حسداً ما !

ب — لا شك أن من يستحق الرحمة والرثاء هو ذلك الشقى الذى يموت ظلماً وعدوانا !

ط — ولكنه — مع ذلك — أقل فى شقائه وفى جدارته بالرحمة والرثاء من ذلك الذى قتله ومن ذلك الذى مات موتاً عادلا

ب — وكيف ذلك يا سقراط ؟

ط — ذلك لأن أفدح الشرور هو ارتكاب الظلم !

ب — أيكون ارتكاب الظلم أفدح الشرور ، ولا يكون تحمله أفدح من ارتكابه وأنكى ؟؟

ط — كلا يا بولوس !

ب — وإذاً فأنت تفضل احتمال الظلم على ارتكابه ؟!

ط — لست أرغب فى هذا ولا ذاك . ولكن إذا وجب علىّ إطلاقاً أن أختار بينهما فانى أفضل احتمال الظلم بدلا من ارتكابه !

ب — وإذاً فسوف لا تقبل أن تكون طاغياً ؟

ط — كلا . إذا كنت تفهم الطغيان كما أفهمه !

ب — إنى لأعيد عليك فكرتى عنه وهى أن يفعل المرء ما يشاء فى الدولة من قتل ونفى إشباعاً للذاته !

ط — حسن جداً يابولوس ، فاسمح لى إذاً أن أتكلم وانقدنى عند ما يحل دورك . هب أنى أخفيت خنجراً تحت إبطي ثم جئتك فى الوقت الذى يزدحم فيه الميدان العام بالجمهور وقلت لك : « إنى لأرى نفسى حائزاً لقوة هائلة تعدل قوة الطاغية ، فاذا قررت أن الأصلح هو أن يموت أحد هؤلاء الذين تراهم فانه يموت فى الحال ، وإذا قررتُ أنه يجب أن تتحطم رأس أحدهم فانها تتحطم فوراً ، وإذا قررت أنه يجب تمزيق ثيابه فان ثيابه تتمزق مادامت قدرتى عظيمة في المدينة » ... فاذا رأيت بعد ذلك أنك لم تصدقنى أبرزت لك خنجرى ! ولكنك قد تقول لى حينئذ : « وإذاً يستطيع كل الناس على هذا الأساس أن يكونوا أقوياء لأنهم يستطيعون بنفس الطريقة أن يحرقوا المنازل التى يريدونها، ومخازن أسلحة الأثينيين وسجونهم ، بل وكل السفن التجارية الحكومية والأهلية ! » ... فترى هل تعتقد أن عظمة

(١) ادعى « بولوس » فى العدد الماضى أن الجبابرة الذين يقتلون من يريدون أو ينفونه ويجردونه من ثروته أغنياء وسعداء ، وأنهم جديرون بأن يكونوا موضع حسد أولئك الذين لا يستطيعون أن يفعلوا فعلهم . وقد عجب « سقراط » من ذلك القول وراح يثبت أن أمثال هؤلاء الجبابرة شقاء لأنهم لا يفعلون ما يريدونه عن روية وتفكير ، وإنما هم يشبعون فقط رغبات الجائرة وشهواتهم الطائشة . وأمثال هؤلاء تجوز عليهم السعادة ولا يجدر بنا إلا أن نرثى لحالهم كل الرثاء . وسنرى اليوم كيف يتقدم الحوار بين الفتى والشيخ حول ذلك الموضوع الذى هو جوهر المحاورة ولبها

« المعرب »

القوة قاعة فى أن نعمل ما يسرنا أن نفعله ؟؟

ب — إذا كان الأمر فى مثل هذه الظروف فسكلا بالتأكيد!

ط — أتستطيع أن تذكر لى ماتأخذه على قوة كهذه القوة؟

ب — بلى !

ط — وما هو إذاً ؟؟ تكلم !

ب — إذا فعل الانسان هكذا فانه يعاقب بالضرورة !

ط — أوليس العقاب شرا ؟

ب — من غير شك !

ط — وإذاً فقد حكمت أيها الشاب العجيب بأن الانسان يكون « ذا قوة عظيمة » عند ما يرى فى إشباع رغباته مصلحة له وخيرا ، وقلت إن هذا ما يبدو أنه قوة كبيرة ، وأن كل ماعداه شر وضعف ! ولكن لنختبر ذلك أيضاً : ألا توافق على أنه قد يكون الأفضل أحياناً أن ننفذ ما نتحدث عنه فى الحال كقتل المواطنين ونفيهم وسلبهم ، وقد يكون الأفضل ألا ننفذه ؟

ط — وإذا يبدو أنك متفق معى على هذه النقطة ؟

ب — بلى

ط — وإذا فى أى الأحوال ترى أن الأفضل تنفيذ تلك الأفعال ؟ أرجو لو تحدد لى الموضوع !

ب — الأفضل أن تجيب أنت نفسك على سؤالك ياسقراط

ط — حسن يابولوس . ! وما دمت تفضل أن تسمع منى فانى أقول إن الأمر يكون أفضل عندما ننفذ فعلا منها بعدل ، ولا يكون كذلك عندما ننفذه بظلم ! .

ب — لعمرى إن مناقضتك لصعوبة جميلة ياسقراط ! فالطفل نفسه يستطيع أن يبرهن لك على خطئك !

ط — لأكون مدينا لهذا الطفل ولك بكثير من الشكر إذا ما ناقضتانى وتخلصتما من بساطتى وجهلى ! ، وإذا فلا يضجرك الاحسان إلى من يحبك يابولوس ، وامض فى مناقضتى !

ب — لن أحتاج فى مناقضتك إلى الرجوع بك إلى الماضى وأمثلته لأن حوادث البارحة واليوم كافية لأن تثبت خطأك ، ولأن تريك أن الظلمة من الناس غالبا ما يكونون « سعداء » !

ط — أية حوادث تقصد ؟

ب — ألست ترى — من غير شك — « أرشليوس » Archélios ابن « برديكاس » Perdicaas الذى يحكم اليوم « ماسيدونيا » Macédoine [1]

ط — إذا كنت لا أراه فانى سمعت عنه كثيرا .

ب — حسن فهل تراه سعيدا أم شقيا ؟

ط — إنى لا أعرف عنه شيئا يابولوس لأنى لم ألتق به بعد !

ب — لتدركن سعادته إذا ما التقيت به ! والواقع أنك لن تعرف فى هذه الناحية غير سعادته فحسب

ط — كلا وحق زيوس يابولوس !

ب — وإذا فنستطيع أن نؤكد أنك تجهل أيضا إذا كان أكبر الملوك وأعظمهم ، سعيدا أم شقيا ؟

ط — ولن أكون مخالفا للحقيقة فى ذلك مادمت أجهل ما عسى أن تكون عليه نفسه من « عدالة وعلم » !

ب — كيف ؟ وهل تقوم « السعادة » فى العدالة والعلم وحدهما ؟

ط — نعم ، حسبما أرى يابولوس . فأنا أدعى أن كل أمين عادل — رجلا كان أو امرأة — يكون سعيدا ، وكل شرير ظالم يكون شقيا !

ب — وإذا فهذا « الأرشليوس » شقى تبعا لقولك ياسقراط ؟ !

ط — حقا ياصديقى إذا كان ظالما !

ب — وكيف كان يستطيع أن يكون عادلا ؟ ، إنه لم يكن له أدنى حق فى العرش الذى يتربع عليه اليوم لأن أمه كانت جارية « لألكيتيس » شقيق « برديكاس » ، وكان هو — تبعا للعدالة — عبدا لسيد أمه . فلو أراد العمل بالعدالة لخدم سيده وسعد بذلك حسبما تدعى ، ولما عرض نفسه للشقاء الهائل بارتكابه أفظع الجرائم وأشنعها [2] ... محمد سعيد ظاظا

(١) قتل هذا الرجل عمه وابن عمه كى يصل إلى العرش لأنهما كانا أحق به منه . ومات مذبوحا سنة ٣٩٩ ق . م أى قبل تناول سقراط السم بقليل . ويقال إنه كان يدعو المفكرين إلى قصره آن لآخر وأنه وجه دعوته يوما إلى سقراط فترفع عن تلبيتها « للمعرب »

(٢) وسنرى فى العدد القادم إن شاء الله تكملة هذه القصة الأليمة التى يزدحم تاريخ القصور الملكية بأمثالها كما نقرأ فى تاريخ « البويهيين » مثلا وتاريخ ملوك « التيودور » — وكما نرى فى حياة كثير من العظماء حيث لا يخلو الأمر فى الغالب من « ظلم » ينزله العظيم بغيره كيما يخلو له الطريق ، والحق أن حياتنا اليومية مزدحمة بالكثير من هذه المآسى . أليس أكثر الأغنياء « ظالمين » للفقراء ؟ أوليس بعض المرؤوسين أجدر بمناصب الرؤساء؟ سنرى المحاورة من الآن فصاعدا تدور حول هذه الموضوعات الطريفة وتبلغ فيها ذروة الروحانية والعدل والفضيلة « للمعرب »

لبنان الشرقي

مصطاف الزبداني

للأستاذ عز الدين التنوخي

أما اليوم مصطاف من لبنان الشرقي في وادي الزبداني الذي لو نزله من قبل لامرئ القيس لوصفه بما لم يصف به وادي حمانا في لبنان الغربي، ولا سيما بجفاف الهواء، وصحة الماء، واعتلال النسيم، واعتدال الاقليم

أجل، إن لبنان الشرقي ليمتاز بجفاف الهواء لبعده عن مؤثرات البحر ولقربه من البيداء، ولذلك وصفه مشاهير الأطباء للمصابين بأمراض الرطوبة كالرئية — الرومتيزم — والسل وعرق النسا، ووصفوه لمن « بُسَّقين » التي تكاد تكون منقطعة النظير بين عيون بلاد الشام كلها في صفائها وخفة مائها، وما اشتملت عليه من عناصر تذيب الرمل والحصاة، وتزيد في الهضم ما تشاء فتتعب الطهاة. ولقد أشرت إلى عجيب تأثيرها في السنة الماضية حينما وصفت في هذه الرسالة عين الصحة المنبجسة من جبال حمانا في لبنان الغربي

ليس مجال القول ذا سعة فأسهب في وصف وادي الزبداني الجميل، ولذلك اقتضبت الكلام في تحليته اقتضاباً: بذكر ما فيه من الطرق المعبدة والمغاني والمباني، وبيان ما استوفاه من منافع وروائع تبر المصطافين وتسر الناظرين ...

يمتد وادي الزبداني الجميل من الجنوب إلى الشمال بين طودين أو سلسلتين من الجبال الشرقية والغربية، وعلى سفوح الطود الشرقي تضطجع تربتا مغايا وبُسَّقين وقصر الجرجانية الأندلسي، وقرية بلودان أعلى قرى الوادي وفيها الفندق الفخم الذي يعد من أجمل قصور الفنادق الشامية، وفي الجانب الشمالي من بطن الوادي قامت قرية الزبداني أم القرى، ومهوى قلوب الورى

إن شرايين الحياة في هذا الوادي هي طرقه الكثيرة المعبدة المزفتة، والزفت شاع أنه نعت سوء في كل شيء إلا في الطرق، فانه وصف خير ونعت يمن فيها يليد غبارها ويبقى السالك عثارها، منها الطريق السلطانية التي تصل دمشق بالزبداني، وطريق مزفتة تصعد من الزبداني إلى بلودان، وأخرى مثلها تربط الزبداني بالجرجانية وبقين ومضايا، وطريق مخضرة أخرى تصل قريتي بقين ومضايا بطريق دمشق على مقربة من مفرق طريق منبع نهر بردى: نهر دمشق الذي وصفه حسان بأنه « يصفق بالرحيق السلسل » وذكره شوقي مخيياً دمشق بقوله:

سلامٌ من صَبا بردى أرقُّ ودمع لا يُكفكفُ يا دمشقُ

أما أم قرى هذا الوادي البهيج فهي الزبداني مركز القضاء وعامله القائم[1] بشؤونه رجل من أفاضل الرجال غيور على عمرانه، وتوفير أسباب الهناء والبلهنية على نازليه وسكانه؛ وفي الزبداني محكمة يرأسها قاض[2] ماض في أحكامها، ومستوصف طبي للحكومة تام الأدوات يديره طبيب نشيط[3] يداوي الأغنياء من المصطافين والفقراء على السواء. ولا يتقاعس عن تلبية نداء المرضى في مساكنهم، بعودهم ليخفف من الداء الآلام، ويقوى في الشفاء الآمال، ثم هو يعطي الأدوية مجاناً للبائس والمعتر حتى الغني المضطر إن لم يجد علاجه في صيدلية الزبداني[4] العامة. وفي قرية بلودان صيدلية كبيرة، وفي مضايا أخرى صغيرة[5]، وبذلك يجد المصطاف الصحيح في وادي الزبداني نعميه المقيم وهناءه؛ والمريض لا يعدم في مغانيه طبيبه الحاذق وشفاءه

ومما تمتاز به الزبداني على سائر قرى الوادي أنها مركز السيارات، وإن فيها محطة القطارات، فهي ملتقى الحاضر والبادي، ومنتدى الرائح والغادي، كما تمتاز برخص أسعار الثمار وكثرتها، وتنوع الخضراوات الغضة ووفرتها، وبسوقها الكبيرة المشتملة على جميع ما يحتاج إليه الاصطياف والانتجاع، وبمتنزهاتها المستوفية لشرائط الابداع والامتاع

بعض مناظرها الساحرة: كل ما في وادي الزبداني بهيج جميل: بهيج لمعرى مقهى أبي زاد ومنظره الساحر الجميل، ومقهى بقين وعينها التي يحق أن تسمى السلسبيل، وجميل كل الجمال قصر الجرجانية الأندلسي بشلالاته وفواراته، وفخم كل الفخامة فندق بلودان بمقصوراته وحماماته، ورائعة — شهد الله —

(١) هو السيد خيري رضا قائم مقام القضاء
(٢) السيد سعاد العظمى (٣) السيد سليم العطار
(٤) فرع الصيدلية الوطنية المشهورة بدمشق
(٥) فرع صيدلية القنواتي بدمشق

قرية مضايا بصفاء سمائها . وصحة هوائها ، وماذا عسى أن يقول قائل فى محاسن الزبدانى ومغانيها ؟ فلعل أصدق مايقال فى جنتها قول الشاعر [1] فى وصف دمشق وغوطتها :

هذه الغوطة ما أبهجها ... وهى فى نيسان قيد المجتلى
قال سبحان الذى دبجها ... من رآها فتنة للمقل
إنه قد شاء أن يخرجها ... جنة فى الأرض للمستعجل

— إن بطن هذا الوادى المبارك ينقسم إلى قسمين شمالى وجنوبى: أما الشمالى منه فمامر يبدو بلون أشجاره أخضر نضراً ؛ وأما الجنوبى منه فجله غير مغروس ومختلف ألوانه : هذه بقعة منه محصورة تبدو صفراء فاقعة ، وهذه بقعة محروثة تبدو حمراء قانية ، وتلك رقعة باثرة لم تحرث ولم تزرع فهى ذات لجبة غير قرمزية ؛ وهنالك رقعة مزروعة يضرب لون خضرتها القاتمة إلى السواد فتجتلى عين الناظر من هذه البقاع وهاتيك الرقاع مجموعة من الطنافس المحروثة والزرابى المبثوثة تستهوى الأفئدة وتقيد النواظر

— إن من ينكر السحر من أهل هذا العصر يؤمن به مثلى بعد أن يرى ما رأيت من جمال إشراق الشمس على سلسلة الجبال الغربية ، ثم يزداد استيلاء الضياء حتى يغمر ما تحت الشناخيب والذرى فتزداد بهجة النفس ، فاذا ما بلغت الشمس أشجار الروابى المغروسة رأيت مشهد سواد الأشجار مع بياض الأنوار فتخيلت التقاء الليل بالنهار عندما يتنفس الصبح فى الأسحار .

وإن أنس لا أنس تلك العشية التى ذهبت فيها إلى مغارة « النابوع » تلك العين التى لا يكاد يرتوى وارديها لشدة برد مائها وفرط عذوبته ، وكان رفيق الوفيق فى ارتياد هذه العين العجيبة الشيخ حسن بو عياد المغربى من زعماء الاصلاح فى المغرب الأقصى ، وهو على رأيى فى إصلاح المرأة باصلاح تربيتها وبيئتها ، ثم خرجنا من المغارة والشمس فى سفرة وجه العاشق الوامق فانتقلنا من لدة إلى لدة : من نشوة الارتواء إلى نشوة الاصغاء . ماذا رأينا من مشهد فخم ، وماذا وجدنا من نسيم روح ، وماذا سمعنا من حسن لحن ؟ مشهد لعمر الحق رائع ، ونعيم روح غامر ، ولحن مزمار ساحر . شهدنا فوق مغارة النابوع على سفح الجبل قطيعاً من المعزى يثير من ورائه عجاجة منتشرة ، ومن أمامه هاديه وراعيه يطرب قطيعه بألحان مزماره الجبلية ، كما يطرب الجيش بألحان موسيقاه الحربية ، وقد امتزج أنين المزمار بزئير الأجراس ، وكأنما كان الداعى يهنىء بسلامة الوصول قطيعه الطروب ، ويودع بلسان المزمار ملكة النهار الجانحة إلى الغروب ، ولا يزال القطيع الراعف فى هبوطه حتى يبلغ قرارة الوادى فينقع ببرد الماء غليل الأحشاء ، ثم يتابع سيره الهادئ إلى حظيرته ونحن نتابعه بأبصارنا ، ونشيعه وأجراسه وراعيه وأنفاسه ، ولا نزال من خلفه مسحورين حتى يتوارى عن العيون بحجاب الليل ...

وهل أحدث أخى القارئ عن القمر ، وكلنا يهوى القمر ، وحبيات أن أنسى لياليه القمراء على شاطئ البحر صغيراً ، أو لياليه السواحر والفلك يجرى بنا فى بحر النيل الجميل . لا ، ولا أنسى تلك الليالى البهيجة ، والقمر يفيض الطبيعة من حولنا ونحن مضطجعون على هضاب المزة [1] الفيحاء . وما لى ولحديث القمر فى الدهر الغابر ، وأنا أستطيع التحدث عنه فى هذا الشهر الحاضر ، ذاكراً للقارئ أن أهل دمشق من أعشق خلق الله للقمر ، ولو أن الدمشقى كان نباتاً لكان « عباد القمر [2] » فلقد أخبرنى عامل الزبدانى عشية أمس بأن عدد المصطافين فى الزبدانى وحدها قد بلغ فى هذا العام نحو ألف نفس يؤلفون مائتى أسرة ، ولكن هذا العدد يبلغ فى الليالى القمراء أضعافاً مضاعفة فبيج وادى الزبدانى بالمصطافين عجيج الحجيج ، ولكنهم من حجيج القمر . وتمتلئ الطريق السلطانية بين دمشق والزبدانى بالسيارات الممتلئة بعشاق القمر ، وتغص بهم مقصورات القطار ، فى الليل والنهار ، وأقدار النساء تشارك الرجال فى عشق قمر السماء ، وكأنه لا غنى للجنسين اللطيف والخشن عن المشاركة التى ازدادت فى هذا العصر تشابكا ووشوجاً . فهنالك التربية المشتركة والسباحة المشتركة ، والسباقات المشتركة ، وهنا فى الوادى النزه المشتركة ليالى القمر على طريق الجرجانية وبقين ومضايا .

إن تطور المرأة من الحجاب إلى السفور فالحسور كان سريعاً

(١) من موشحة فى وصف دمشق لكاتب هذا المقال .

(١) قرية جميلة غربى دمشق أنبتت تربتها كثيراً من العلماء كالحافظ المزى وضمت مثل سيدنا دحية الكلبى وشاعر دمشق ابن عنين وغيرهما .

(٢) ويسمى أيضا دوار القمر لأن زهرته الصفراء الشبيهة بالترس تدور مع القمر ، ويسمى بالفرنسية دوار الشمس tourne-sol

جداً في مصر ، ولكنه بطيءٌ في ديار الشام ، ولا تزال الدمشقية مع تعلمها وولعها بالنهضة الاجتماعية تؤثر التدين الصادق على التمدن الكاذب ، والكمال والعفاف ، على الابتذال والاسفاف وبعبارة أوجز إنها تفضل السفور الشرعي على الحسور البدعي ، فلا تخلو المرأة المسلمة ولا تسافر إلا بمحرم يحافظ على عرضها وشرفها ويحول دون ما يؤذيها ويرديها

ويزداد السفور الشرعي في دمشق يوماً بعد يوم ، ولا يلبث أن يسود على الحجاب أخيراً . ومن الناس من يقاوم هذا التطور الحيوي الذي لامناص منه بالسفاه والشتائم لا بالحجة والبرهان، بيد أن من عقلاء رجال الدين من يحب للفانيات سفور الراهبات الذي لاحسور معه ، ويسعى لاعادة الحاسرات إلى سفور الشرع المحتشم الذي يكفل للمرأة تعلمها وتقدمها ، والتربية الاسلامية في المنزل إذا كانت صحيحة تعد البنات للسفور الشرعي الشريف الذي تصان به الكرامة، وتوقى به الحسرة والندامة . وليت رجال الدين يتعاونون تعاوناً معقولاً يتمكنون به من المحافظة على اعتدال المرأة المسلمة ، ويبرهنون به على إمكان تعلم المرأة وتقدمها مع ذلك الاعتدال ، وإلا فانا لانأمن جانب الفوضى في السفور الحاضر كما نشاهد من نماذجه المشوهة الفاسدة في وادي الزبداني من برانيط البنات وقبعات[1] الأمهات ، وارتياد السينما والقهوات ، وغدا البالات والحانات ، ومما أُرمى إليَّ بالأبيات التاليات:

يا صبايا

يا صبايا الزبداني رأفة بهواة الحسن منا ياصبايا
قتلموا عمن يراكم أوجهاً صقلت حتى سبتاها سرايا
واستروا عنا عيوناً خلقت لقلوب المستهامين بلايا
فوقت ألحاظهن أسهماً مصمياتٍ نحن قد كنا الرمايا
لست أدري ماالذي قد فعلت أسهماً رشقتنا أم منايا
قد سرى يغزو الورى من فتن ال
عين — ما أكثر صرعاها — سرايا

* * *

يا سقى الله المناديل التي صنم الأعراض فيها والملايا!

(١) وهي التي تسمى بونه bonnet

ولحى الله البرانيط التي أخذت الأحساب منكم والسجايا!
كم عرفنا خجلاً من شربكم عرفاً يعرفكم ديناً ورايا
في محار الصون كنتم دُرراً كن للأزواج لا غير هدايا
لم نكن نأمن منكم فتناً في الزوايا ، كيف من بعد الزوايا ؟
والفؤادُ الحيُّ منا هدفٌ لعيونٍ وخدودٍ وثنايا

* * *

مسرحَ الآلام قد هجتَ لنا من رسيس الوجد والحب بقايا
انا إن لم أكُ أنسى زمنا من حياتي فهو هاتيك العشايا
يارعاكَ الله لولا سربة كنَّ ينثرنَ على الناس الخطايا
رائحاتٍ غاديات ضَلَّةً بين « بُقَّين » مساءً و « مضايا »
سافراتٍ حاسراتٍ وغدًا هنَّ أنصاف عرايا فسرايا!

الزبداني — عز الدين التنوخي

اقرأ :

توفيق الحكيم

في كتبه الثلاثة الجديدة :

عهد الشيطان
ثمن النسخة ٧ قروش

تحت شمس الفكر
عن النسخة ٨ قروش

تاريخ حياة معمرة
ثمن النسخة ١٠ قرشا

تطلب من جميع المكاتب الشهيرة

التاريخ فى سير أبطاله

ابراهام لنـــكولن

قصة الأصراج الى عالم الحرية

للأستاذ محمود الخفيف

يا شباب الوادى خذوا معانى العظمة فى سفحها الأعلى من سيرة هذا العصامي العظيم ... ...

— ٢٣ —

وإنه ليحق للمرء أن يتساءل : ألم يكن فى طاقة القائمين بالأمر يومئذ تجنب تلك الحرب الضروس ؛ تلك الفتنة التى لم تصب أوزارها فريقاً دون فريق ؟

إن هناك من يعتقدون أنهم كانوا قادرين على تجنب ذلك الصراع المنيف ، وهؤلاء ومن يرى رأيهم من المؤرخين يأخذون الساسة باللوم الشديد ، لا يعفون منهم أحداً ؛ ويجعلون نصيب كل من اللوم على قدر ما تواتى له من الجاه والنفوذ ؛ ولذلك فقد كان لنكولن عندهم أول الملومين و كبير المسؤولين عن ويلات تلك الحرب ويلى لنكولن فى ذلك جفرسون زعيم الاتحاد الجنوبى

ولكن الذين يتوخون الانصاف يرون أن الحرب كانت أمراً لا محيص عنه ؛ كان مردها إلى حركة ولدتها الأيام فما زالت تنمو حتى اتخذت آخر الأمر سبيلا لم يكن فى الامكان أن تسلك غيرها ، لم تكن تلك السبيل لتؤدى إلى غير ما أدت إليه من نهاية دامية ؛ ومن ذا الذى يستطيع أن يلوى الأيام عن وجهها ؛ أو أن يتصرف في الحادثات ليجعلها تفضى إلى نتيجة بعينها ؟

لقد كان للزمن والبيئة حكمها الذي لا ينقض وقضاها الذى لا يقف وسنتها التى لا تبديل لها ؛ فهؤلاء أهل الشمال كانوا كما ذكرنا أهل صناعة وأهل ثقافة بينما كان إخوانهم فى الجنوب أهل زراعة، ولم يك يتوفر لهؤلاء من العلم مثل ما كان يتوفر منه لأولئك الشماليين

وكانت أعمال الزراعة فى الجنوب تتطلب الأيدى الكثيرة ، وبخاصة حينما بدأت النهضة الصناعية وتزايد طلب القطن ، وكانت زراعة القطن أمراً مرهقاً ، لم ير الجنوبيون خيراً من إلقائه على كاهل العبيد ؛ ولذلك كان نظام العبيد عندهم أمراً يتعلق بكيانهم ومن ثم كانت سياستهم تدور على هذا المحور الاقتصادى، فكانت بذلك مسألة حياة أو موت ...

أما أهل الشمال فلم تكن بهم حاجة إلى الرقيق ، وما كانوا يستخدمون عندهم فى أغلب الأحيان إلا خداماً فى المنازل ؛ وأملت عليهم ثقافتهم فلسفة إنسانية فكرهوا نظام العبيد واشمأزت منه نفوسهم ودارت سياستهم أول الأمر على هذا المحور الانسانى فكانت بذلك فى نشأتها مسألة عاطفية

على أنه كان للمسألة وجه آخر فقد اعتبر عدد العبيد من عدد سكان الولايات عند تقدير عددها للتمثيل النيابى فى المجلس التشريعى الأدنى كما نص الدستور ، وعلى ذلك فقد أشفق أهل الشمال من تزايد عدد العبيد فى الولايات، الأمر الذي يتهدد نفوذهم

وتطورت بعد ذلك مسألة العبيد على النحو الذى أسلفناه ، فتزايدت كراهية الكثيرين من الشماليين لذلك النظام حتى تحولت إلى مقت ، وظهر من بينهم دعاة إلى التحرير ؛ ومازال يعظم خطر تلك المسألة حتى باتت كبرى المسائل

وولد الحزب الجمهورى فكانت مبادئه وسطاً بين مبدأ الجامدين ومبدأ أنصار التحرير ، فهو يرى ألا تزداد ولايات العبيد حتى ينقرض ذلك النظام على مر الأيام . ولقد كان إبراهام من زعماء ذلك الحزب الوليد ، وهو وإن كان من أشد الناس سخطاً على نظام العبيد إلا أنه آثر الحكمة خوفاً على بنيان الاتحاد ؛ فبقاء الاتحاد كان عنده فى المحل الأول من اهتمامه

ولكن مسألة الاتحاد ومسألة العبيد ما لبثتا أن تداخلتا حتى أصبحتا فى الواقع مسألة واحدة ؛ فلقد فكر أهل الجنوب فى الانسحاب من الاتحاد حينما اختير إبراهام للرياسة وحينما أيقنوا أن الحوادث مفضية إلى القضاء على السيودية ، وما كانوا يريدون من الانسحاب إلا أن يزيدوا عدد العبيد كما يشاءون ...

وأنكر إبراهام عليهم حقهم فى الانسحاب ؛ فهو لن يبخل بشىء فى سبيل المحافظة على الوحدة ؛ ولكنهم مضوا فى سبيلهم لا يلوون على شىء ولا يستمعون إلى رأى ؛ حتى قرروا ما اعتزموه ثم عولوا على أن يجمعوا أنفسهم بالقوة إذا أدت الحوادث إلى ذلك

وكان جفرسون زعيمهم يقرر حق الولايات فى الانسحاب متى أرادت ، بينما كان لنكولن يقول : إن مثل الولاية من الاتحاد كمثل قسم من الولاية من هيكلها ، فاذا جاز لهذا القسم أن ينفصل عن جسم الولاية ، جاز للولاية أن تنفصل عن الاتحاد

وجاءت بعد ذلك مسألة حصن سمتر فكانت بمثابة الشرارة التي أوقدت نار الحرب ... ولقد عدت تلك الحرب من المآسي البشرية ، ذلك لأنها كلفت الفريقين كثيراً من الأموال والأنفس ؛ فلقد استحرّت جذوتها لأن الفريقين كانتا كلتاهما ترى الحق في جانبها ... وكانت الدماء التي تجرى دماء شعب واحد فكل قاتل ومقتول إنما هما صورة جديدة لقابيل وأخيه هابيل

وقفت أمة واحدة مئتين تقتتلان ؛ فهنا الوحدة والحرية ، وهناك الفرقة والعبودية ، وهنا وهنالك الكثير من مواقف الحماسة والتضحية ، يضيع في حمّتها وضجيجها صوت الحق ويتبدد دعاء الانسانية ...

وكانت أولى المعارك الكبيرة معركة نشبت في فرجينيا بعد ثلاثة أشهر من سقوط سمتر عرفت باسم بول رن ... وبيان خبرها أن جنود الاتحاد التقوا بجموع الثائرين ، وكانت الحماسة والاستبسال هي كل ما لدى هؤلاء المتطوعين من عدة ، وكان لأهل الجنوب وإن كان معظمهم من المتطوعين أيضاً ، قواد مدربون كانوا قبل في الجيش النظامي للبلاد وتسللوا منه إلى الجنوب حين تفرقت الكلمة ؛

وتبين أول الأمر أن النصر في جانب الشماليين ، ولكن ما لبثت موجتهم أن انحسرت ، ثم ولوا بعدها هاربين على صورة منكرة ، تبعث على الرثاء حتى لقد قيل إن بعض الفارين لم يقفوا عن العدو حتى دخلوا منازلهم في وشنجطن

ودخلت فلول المنهزمين المدينة في حال شديدة من الذعر والهلع وطافت بالناس الشائعات أن المدينة واقعة في أيدي الجنوبيين ، فأتى الرعب في قلوب السكان وبخاصة حينما وقعت أعينهم على أكثر من ألف من الجرحى ؛ وحينما علموا أنه قد قتل في هذا اللقاء الأول أربعمائة وخمسون ...

ولو أن أهل الجنوب تقدموا غداة انتصارهم لأخذوا المدينة ما في ذلك شك ، ولكنهم نكصوا ورضوا من الغنيمة بقرار خصومهم على هذا النحو ، وحسبوا أنهم بعد ذلك أحرار فيما يفعلون فلا خوف عليهم من أهل الشمال ؛ ثم إنهم منذ خيل إليهم أن عدد أعدائهم يبلغ خمسين ألفاً أو يزيدون مع أنهم لم يتجاوزوا ثمانية عشر ألفاً

وكثيراً ما يكون التاريخ في تطوره رهيناً بحادث بسيط ، ومن أروع الأمثلة على ذلك وقوف أهل الجنوب عن الزحف على وشنجطون ؛ ولو أنهم فعلوا لكان للولايات المتحدة وجود غير هذا الوجود وتاريخ غير هذا التاريخ

وكذلك كان يتغير وجه التاريخ لو أن القنوط يومئذ تمكن من نفوس الناس ؛ ولولا أن كان على رأسهم ابراهام لنهبت ريحهم وخارت عزائمهم وتفرقت كلمتهم . فلقد صمد ذلك الصنديد للنبأ شأنه في كل ما مر به من الحادثات ، ولئن ايتأس للهزيمة وتحسر على الفشل في أول لقاء علق عليه الكثير من آماله ، لقد صبر وصمم ألا يني عن الجهاد مهما يبلغ من هول الجهاد ...

وسرعان ما سرت روح ابن الغابة في الناس ، فعادت إليهم ثقتهم بأنفسهم ، وازدادوا حماسة على حماسة حتى ما يقر لهم قرار بعد اليوم حتى يغسلوا عن أنفسهم هذه الاحانة الجديدة وينصرون حقهم على باطل أعدائهم

ولقد استطاعت قوة الشماليين البحرية بعد ذلك أن تستولي على حصنين على الساحل في موانئ أهل الجنوب ، كما استطاع القائد ماكليلان أن يفصل بقوته البرية الجزء الغربي من فرجنيا عن جزئها الشرقي ويضمه إلى الاتحاد ، وكان أكثر أهله ممن يرفضون الانسحاب فكان ذلك رداً على الهزيمة في معركة بول رن

وكان لنكولن قد دعا المؤتمر ليشاور ممثلي الأمة في الأمر ويطلعهم على الموقف من جميع نواحيه ، ولقد بعث لنكولن إلى المؤتمر برسالة كانت من خير ما كتب من الرسائل ، تناول فيها كل ما يهم الناس ومئذ معرفته

بدأ لنكولن يسرد الحوادث حتى انتهى إلى موقف أهل الجنوب فذكر أنهم وضعوا البلاد بين أمرين فإما الحرب واما تفكك الاتحاد ... ثم قال إن الأمر لا يقف عند هذه الولايات المتحدة ، بل إنه ليتعداها إلى مبدأ عام هو مبلغ نجاح الحكومات الديمقراطية القائمة على إرادة الشعب

ولقد كان لنكولن جد موفق في إشارته هذه إلى ذلك المبدأ العام ، كما كان يصدر في ذلك عن طبع ، فهو من أنصار الحرية ومن كبار العاملين على سيادة الشعب

وتكلم الرئيس عن الولايات الوسطى التي تظاهرت بالحياد فقال : « إنها تقيم سداً لا يجوز اختراقه على الحد الفاصل بيننا ، ومع ذلك فليس هو بالسد الذي لا يخترق فانها تحت ستار الحياد تغل أيدي رجال الاتحاد بينما هي تبيح الطريق في غير تحرج

للامداد ترسل من بينهم إلى الثوار ، الأمر الذى ما كانت تستطيع فعله أمام عدو صريح »

ورد الرئيس على دعوى جفرسون دافيز زعيم الولايات الجنوبية الذى يقول إن مبدأ انسحاب الولايات حق يبيح القانون الحرب من أجله . ولقد اعتبر الرئيس هذه الدعوى من لغو الكلام قال : « إن الستار الذى يستترون وراءه وهو أن ذلك الحق المزعوم لا يستعمل إلا مع وجود مبرر عادل ، بلغ من الرقة حداً لا يستحق معه أية ملاحظة، وهم سيكونون الحكم فى عدالة ذلك المبرر أو عدم عدالته »

وكان رد الرئيس على جفرسون من الخطوات التى ارتاح لها أهل الشمال فلقد أشفقوا أن تجد مزاعم جفرسون سبيلها إلى قلوب الأغرار والأغفال

ثم أهاب الرئيس بالمؤتمر أن يمده بالمال والرجال فهو في حاجة إلى أربعمائة مليون من الدولارات . وأربعمائة ألف من الرجال ؛ وسرعان ما أجابه المؤتمر إلى ما طلب فى حماسة جعلته يزيد العدد فى المال والرجال عما حدده الرئيس ...

وأيقن الناس فى طول البلاد وعرضها ، وقد رأوا من صلابة الرئيس وعزمه ما رأوا ، أن الحرب سيطول أمدها ، فتألفت فى البلاد كلها جماعات للنجدة حتى لكأنما نسى الناس أموالهم الخاصة فليس ما يشغل أذهانهم ويستدعى جهدهم ونشاطهم إلا هذه الحرب

ولقد تغلغلت تلك الروح فى جميع الطبقات: الكوخ والقصر فى ذلك سواء، والقرية الحقيرة لا تفترق فيه عن المدينة العظيمة ، وأصبح النشيد الذى يتردد على كل لسان ذلك الذى جُعل مطلعه « نحن قادمون إليك يا أبانا ابراهام ستة آلاف من الأشداء ... نحن قادمون ... »

والرئيس لا يعرف الراحة ولا يذوق طعمها . يصل إلى مكتبه فى الصباح الباكر قبل أن يطرق البيت الأبيض أحد ، ويظل هناك حتى يهبط الليل فيقضى طرفاً منه بين أوراقه ... وامرأته تضيق بذلك وتعلن إليه غضبها ، ولكنه فى شغل عنها بما هو فيه من عظيمات الأمور ، وأنى له فى مثل ذلك الموقف بلحظة من هدوء البال ...

(يتبع)

الخفيف

الى لجنة انهاض اللغة العربية

الأخـــلاق
والأدب الوجدانى الرفيع
للأديب السيد ماجد الأتاسى

منذ أسابيع خلت ، عثرت في بريد « الرسالة » الأدبى على كتاب أرسله الأستاذ أحمد أمين إلى صديقه الأستاذ الزيات جواباً عما سأل سائل لجنة إنهاض اللغة العربية عن إغفالها كتب أستاذنا الزيات فيما اصطنعت للطلاب من كتب أعلام الأدب وأمراء البيان

ولقد كنت أوثر ألا أكون بين من يتحدثون عن هذا الموضوع المصرى المحلى البحت ؛ وإن كنت أومن أن وادى الكنانة وسائر ربوع العروبة الزهراء وطن كل عربى الوجه واليد واللسان

ولكن ما جاء فى قرار أعضاء اللجنة وفى كتاب الأستاذ أمين من نعيهم جميعاً على « روفائيل وفرتر » انتهاكهما حرمات المثل الأخلاقية العليا ، وذهابهم إلى أن من الخير أن يبعد هذان الكتابان الماليان عن أيدى الطلاب وأعينهم ، وما يفهم من حكمهم هذا من مذاهب فى العلاقة بين الأخلاق وهذا اللون من الأدب الوجدانى الرفيع ، كل هذا يغريني بأن أكتب غيرة على الأدب ودفاعاً عن الحق

ولست آخذ اليوم نفسى بالدفاع عن الزيات ؛ فتحت أجنحة هذا النسر الجبار يستظل الألوف ممن هم أشد منى بأساً وأقوى مراساً .. ولن يضير الزيات أن تزل فى تقدير أدبه مقاييس الحكم أو تطيش فيه نزعات الهوى — إن كان هناك هوى — بل ليفخر الزيات بأن يظل مع « غوتة ولامرتين »

ولئن بنى على النبوغ « قوة السلطان وحكم الأثرة تشهد فيه بالزور وحكم عليه بالباطل » فى الأجيال القادمة — حين لا أهواء ولا مآرب — سيكون للعبقرية الموتورة نصفة ، وللحق المبين رفعة

يقول الأستاذ أحمد أمين : « إن آلام فرتر موضوعه حب هائم ينتهى بانتحار فظيع ، وإن روفائيل رسائل غرام بين شاب

وامرأة متزوجة . ولم نر من الخير أن توضع أمثال هذه الكتب في أيدى الطلبة لناحيتها الأخلاقية لا لناحيتها البلاغية ؛ ولو فعلنا لخالفنا ضمائرنا ، وهاج علينا أولياء أمور الطلاب بحق »

ويقول هذا العاجز — في هدوء وبعد تفكير وتقدير — : إن من الخير كل الخير أن توضع أمثال هذه الكتب في أيدى الطلبة لناحيتها الأخلاقية ، ولو لم نفعل لخالفنا ضمائرنا وهاج علينا الذين يفهمون من أولياء الطلبة بحق

فى فرتر ورفائيل مثال من الفضيلة تحس كل نفس الميل إليه وتود لو بلغته أو دنت منه ، وفيهما أسوة حسنة للناشئة يتعظون بهما فى تثقيف عقولهم ، وصقل عواطفهم ، وارتفاعهم عن الغرائز الدنيا . ولو كنت أستاذاً أو أباً لأغريت تلاميذى وأبنائى بأن يعرفوهما ويحبوهما ، ويكلفوا بهما ، ويحاولوا أن يتدبروا معانيهما ويتفهموا مراميهما

يعيب الأستاذ أحمد أمين رفائيل لأنها رسائل غرام بين شاب وامرأة متزوجة قضت شرائع المجتمع أن تكون — قلبها وجسدها — لزوجها ، ولزوجها وحده

ونحن من الحق علينا لنحكم لهذا الغرام أو عليه أن نتناول بالتحليل عوامله ، ومثله ، وآفاقه

هناك فى فندق من فنادق السافوا عرف رفائيل جوليا ، فكان بينهما تآلف وتعاطف ، وإن امتدت بينهما أسباب هذه الصلات التى فصلت آياتها فى القصة

تعارفا . فأما رفائيل فتعلق بها ، وأما هى فعطفت عليه ورقت له ، ولمحت فيه مواهب النبوغ والعبقرية تومض وميض الفتنة فى الزهرة الأرجة فى فتوة مشبوبة القلب ، بعيدة الأفق ، ظاهرة الذيل ، جذابة الطوابع ، فأعجبت به ، واطمأنت إليه واستعانت به على الوحدة ، والمرض ، وآلام النفس

من هنا كان بينهما هذا اللون المعقد من الصلات العاطفية : لا هو بالحب وحده ، ولا هو بالصداقة وحدها ، وإنما هو مزيج من هذا وذاك ، فيه من الصداقة أكثر مما فيه من الحب ، ومن الاعجاب فوق ما فيه من الرغبة

ولم تذهب هذه الصلات النقية بما لزوج جوليا فى قلبها من مكان وحرمة . فلقد كانت تحفظ فى أعماق نفسها وأحرج مواقفها العرفان الخالص لجميل هذا الزوج الذى يحبها ، ويعطف عليها ، ويأسى لها

لقد أخطأت فى خطواتها الأولى ، ولكن أى زهر فوّح هذا الذى كان يتفتق على آثار الخطوات التالية ؟

وأى حب كان حب رفائيل ؟ إنه تذوق الذوق الفنى الجميل للجمال الفنى يتجلى — فى أروع آياته وروائعه — فى قطعة فنية تسمى « المرأة » ... إنه تسبيحة القلوب العلوية الموهوبة ترتفع فى هدوء الليل . وابتسام الصبح صلاة حارة ظامئة فى الايمان بالحياة ، والشعور بخفقاتها

أحب امرأة ممتنعة عليه ، وقد هدها السل ، فذوت زهرتها ونضب معينها ، وتقطعت أسباب رجائها ، فهى تنتظر مع الليل هذا الطارق المخيف الذي يروح ويغدو على بابها ...

الجمال المريض ، والأنوثة الوديعة ، والشعور الجريح ، والقلب الذكي ، والأفق البعيد ، كل هذا حببها إليه ، وأخذ عليه هواه . ولقد دلّهه إذ دلّهه جاذبية هذا الذبول الذى يبعث فينا العطف والحنان فوق الافتتان حين يمتد إلى زنبقة من زنابق الربيع فاذا الحر يلفحها ، وإذا هي تذوى هشيما وقد كانت من قبل ملء العين نورا وملء الجو عطراً ، وإذا هى فى ذبولها أشد ما تكون فتنة وسحراً

ألا فليحلّل الأستاذ أحمد أمين هذه القبلات الملتهبة التى لم يكن ليطبعها رفائيل إلا على يدى جوليا ، وعلى يديها خسب

أفلا يجد أن فيها — على أنها ذوب القلب ، وعصارة الروح — من الاعجاب أكثر مما فيها من الحب ، ومن التحفظ فوق ما فيها من الرغبة ، ومن معانى الكبت للنزعات الملحة ما يمد مثلا أعلى يضرب فى الأخلاق لأبناء الأرض ؟ إنها انتصار الخلق فى شفتين ألهبهما الغرام ، وأرمضهما الظمأ والسغب .. ليحلل الأستاذ هذه القبلات ؛ وليذكر أن هذا الحب — على عنفه — لم يجر إلى معصيته ، وأن هذا الحب — على فتوته — عف ولم يسف .

وأما فرتر . . .

يأخذ الأستاذ أحمد أمين على فرتر أنها تنتهى بانتحار فظيع . ذلك هو — عنده — موضع الضعف فى القصة لناحيتها الأخلاقية . وإننى لأربأ بفهم الأستاذ وعلمه أن يجد فى موضع القوة ضعفاً وفى محاسن القصة شر المساوئ

لقد هام فرتر هياماً عنيفاً ، ولا نزاع فى أن هذا الهيام خطر شديد الخطر — بالقياس إلى الكثيرين من الشباب العاديين فى نفوسهم وأعصابهم وعقليتهم — فهو إذن إسراف وخطيئة على رغم طهره وصدقه . إذن على هذا النحو يكون الانتحار ثمرة

الخطيئة ؛ وإذن تكون الخطيئة فى القصة قد عوقبت

وهذا هو يا أستاذى كل ما يريده الأخلاقيون

هنـاك من يقول : إن القصة تحمل الشباب على الانتحار وترغبهم فيه . ودليلهم على ذلك أن عدداً وافراً من الشباب انتحروا فى الغرب عند قراءته

والواقع أن الذنب ذنب العصر والمكان ، وبرهانى على هذا أنه لم تر الآن فى الشرق والغرب من انتحر من الشباب بعد قراءة فرتر ، ولقد ترجم إلى العربية كما يقول الزيات منذ ثمانية عشر عاماً وأعيد طبعه سبع مرات ، وقرأه كل مثقف فى بلاد العروبة ، ولم نسمع أن حادثة من حوادث الانتحار قد وقعت بسببه

وها هو ذا اليوم « يقرأ ويدرس ويمثل فى الملاعب ويغنى فى دور الموسيقى دون أن يحدث من سوء الأثر وقبح العاقبة ما أحدثه فى ذلك العصر يوم ظهوره »

يقول الدكتور طه حسين : « لقد أساء بعض الشبان ذوى النفوس المريضة فهمه والاستفادة منه ، لأن ظروف الحياة الاجتماعية كانت من الشدة والضيق فى أوربا بحيث تجعل نفوس كثير من الناس ضعيفة رخوة ، وخانعة مستسلمة ، لا تستطيع مقاومة ولا احتمالا . وأما اليوم فالظروف الاجتماعية التى ملأت نفوس الأوربيين سأماً وملالا فى أوائل القرن التاسع عشر قد انقضت واستحالت وأصبح الناس وقد ملا هم الأمل ، وملكتهم الرغبة فى الحياة وما فيها من لذة ونعيم ، لهذا لم يبق من هـذا الكتاب إلا أثره النافع ، وهو عظيم جليل الخطر »

ولنفرض أن فى رقائيل وفرتر بعض ما لا يرضى بعض الناس، فهل من الأصوب فى هذه الحال أن نبعدها عن أيدى الناشئة أم نقربهما ؟ إن الأستاذ أحمد أمين — كما يفهم من قوله — يرى أن خير سبيل إلى حفظ الناشئة من الرذيلة أن يخفى عنهم خطيئات الآخرين ، وأن ناق فى روعهم أن ليس فى هـذا العالم خطايا ولا خطئون

ليسمح لى الأستاذ أن أقول له إنه ليس هناك أخطر على الشباب من هذا الأسلوب من أساليب التربية

إن الطبيعة هى التى تلقننا أبجدية الخطيئة تلقينا ، والطلاب أخذوا عن الطبيعة تلك الدروس ، درساً درساً، بل فقرة فقرة ؛ وهم تدبروها وتفهموها فامتلأت بها نفوسهم، وصبت إليها قلوبهم، وكلفوا بها كلفاً لا قبل لهم برده . فما الذنب ذنب غوته ولا مارتين وغيرهما من أعلام الفن الوجدانى الرفيع، وإنما هو ذنب الطبيعة نفسها

فاذا كنت تريد لناشئتنا فضيلة وتقوى فأطلعهم على خطيئات لا سرتين . افتح لهم أبواب الحياة الواقعية ، ولا تخش عليهم بعد هذا بأساً ولا عثاراً ؛ فالطبيعة التى أوجدت الخطيئة ، جعلت لكل خطيئة فى الحياة الواقعية قصاصها ، وحاطتها بالمقت واللعن فهى مكروهة حتى من الملوثين بها ! وهذا وحده كاف لأن يعرفوا الشر ويتجنبوه. قيل لعمر رضى الله عنه ما معناه : «يا أمير المؤمنين ، إن هذا الرجل يقوم ليله ، ويتعبد نهاره ، ويتقى الله حق تقاته . حتى لكأنه لا يدرى ما هو الشر ولا كيف يكون ! . . » فابتسم العبقرى العليم بحقائق الحياة ، وطبائع النفوس وقال : « إذن هو أحرى أن يقع فى الشر لأنه لا يعرفه! »

ورحم الله شاعرنا أبا فراس فقد قال :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
فمن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

فالخير كل الخير يا أستاذ أن تأخذ بأيدى شبابك لتريهم — تحت رقابة ذكية فطنة — بؤر الخطايا حيث ينتشر النتن ، ويعتد العفن ببهرجها الزائف ، وتهاويلها الغرية ، وسيتعلمون — على الأقل — كيف يتقون الأشواك حين يعدون يدهم لقطف ورودها .

والمناعة ضد الخطيئة ، هى فى اطلاعهم على عواقبها وعقابها، كما أن المناعة ضد البرد لا تكون فى التدفئة — بل إن التدفئة تهيئ للاصابة به — وإنما هى فى التعود على التعرض له

أليس من الخير أن يعلموا كيف يرتفع الشباب عن السفاسف والميول الأرضية ، وكيف يطهر نفساً وينبل قلباً

أليس من الخير أن نحمل إليهم بأيدينا هذه الكتب الفنية الرفيعة بدل أن تدفعهم وساوس الشيطان إلى ملء ساعات فراغهم ودرسهم بقراءة المجلات الساقطة والروايات الخليعة التى تتملق الذوق العام ، فتوغر الميول ، وتثير الأهواء ، وتوجهها إلى سبيل محفوف بالمكاره والأخطار ؟

إن فى رفائيل وفرتر وغيرهما من كتب الأدب العاطفى الرقيق الرفيع ترفيهاً عن نفوسهم وتنفيساً لها ؛ ولهم فيها — فوق هذا وذاك — مثل فى الأخلاق تحس كل نفس الاعجاب بها ، وهم يجدون فى هذا الترفيه وهذا التنفيس متعة القلب وراحة النفس

يقولون إن الانتحار في الأمم الكاثوليكية هو أقل منه فى الأمم الأخرى . وتعليل هذه الظاهرة عند علماء النفس والاجتماع أن فى اعتراف الآثم لكاهنه ، ترفيهاً عن نفسه ، وتنفيساً عنها .وهذا الاعتراف هو أشبه شيء بمفتاح البخار يفتحه سائق القطار إذا ثقل تكاثف البخار ليخفف الضغط ، ورفائيل وفرتر وغيرهما اعتراف تابعين إلى القارئ ، وقراءتهما هى اعتراف القارئ إلى تابعين ملهمين

أذكر أننى قرأت رفائيل فى الخامسة عشرة ، وفى السادسة عشر قرأت فرتر

وإنها لساعة سعيدة تسنح لى الآن . أعترف فيها بكثير من الغبطة ورضى الضمير ، أننى مدين بفضيلتى — إن كان فى فضيلة وتقوى — إلى غوته ولامارتين والزيات. نعم يا أستاذ أحمد أمين إلى غوته ولامارتين والزيات . وأعترف فوق هذا أنها كانت ساعة من ساعات حياتى المشهودة المذكورة لها خطرها فى حسن توجيه ميولى ونظري وفكري ، تلك التى عثرت فيها — فى هذه السن الخطرة — على رفائيل وفرتر

« حمص ، سوريا » ماجد الأتاسى

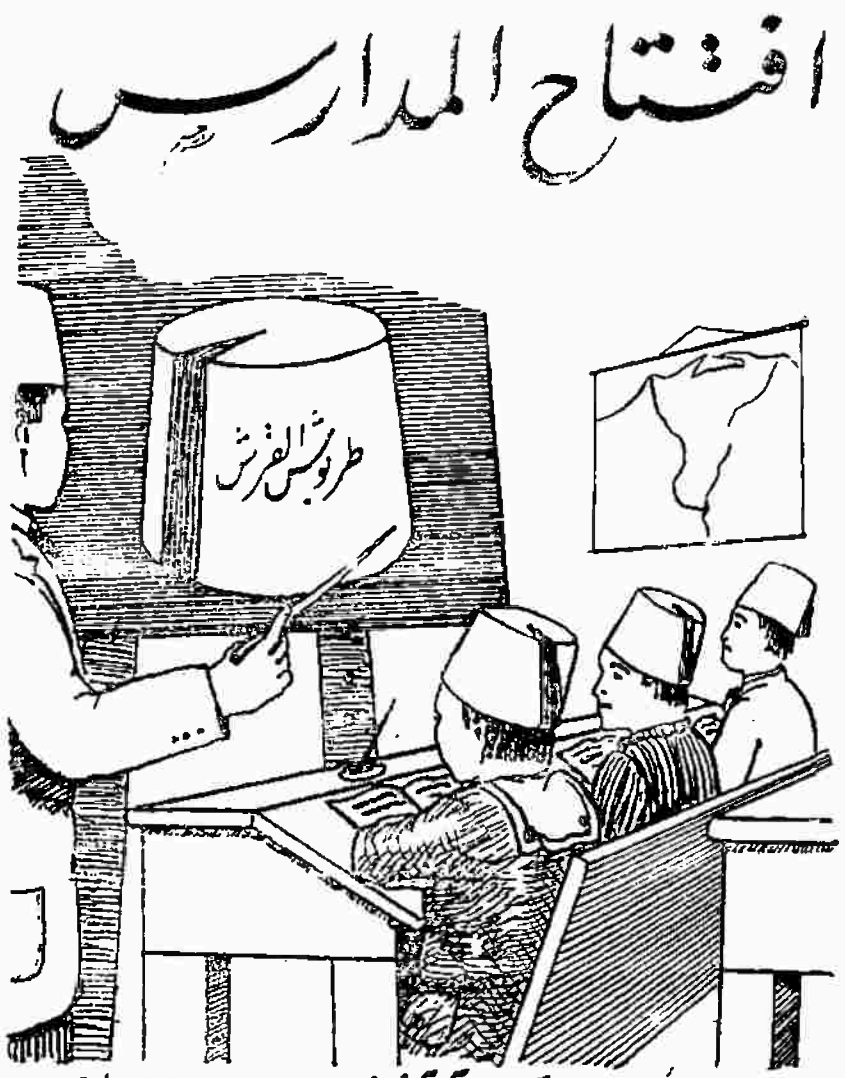

.... ومن أصول القومية تفضيل المنتجات الوطنيه .

فعليكم بطلب

طربوش القرش

ذا الجودة التامة والألوان الثابتة

والأسعار المتهاودة المعتدلة

صناعة مصرية صميمة

انتاج

مصنع القرش للطرابيش وغزل الصوف

قسطاكى الحمصى

أسلوبه فى الكتابة النثرية

للأستاذ أسعد الكورانى

ليس الكلام فى أدب الأستاذ قسطاكي بك الحمصى بالأمر السهل ولا هو بالمطلب اليسير ، فالخطباء كثيرون والوقت محدود وأدب المحتفى به، أطال الله بقاءه، متشعب النواحى فليس في طوق خطيب أن يلم به فى دقائق معدودة . لذلك سأقصر كلمتى على أسلوب الأستاذ فى الكتابة النثرية .

يقولون إن أسلوب الرجل صورة عن نفسه . وليس أصدق من هذا القول فى التعبير عن الأدب الصحيح . فالأدب مظهر لما تختلج به النفس وتشعر به وتدركه عن طريق العاطفة والعقل . والأديب يؤدى رسالته وقد أذاب مارآه وأحس به فى بوتقة نفسه، فلا بد من أن يجىء أسلوبه قطعة من ذاته .

كل من قرأ للأستاذ قسطاكى بك الحمصى ماخطه يراعه منذ ستين عاما إلى هـذا اليوم يرى فى كتابته النثرية قوة فى اللغة وصحة بالغة فى التركيب والتعبير . وهـذه صفات تكفى وحدها لتخليد صاحبها ، وقلّ أن اجتمعت فى نجوم نهضتنا الأدبية الحديثة إلا لأفراد معدودين. ولكنه يجد إلى جانب هذه الصفات صفة أخرى ينفرد بهـا الأستاذ بين أقرانه ، ويندر من يشايعه فيهـا من أترابه وأنداده ، وهى التأنق فى الأسلوب. فكأنى بالأستاذ لا يرضى من قلمه أن يأتيه بالناصع الشرق من صحيح الكلام وبليغه، بل يريد إلى جانب ذلك أن يكون بيانه عنوانا للروعة والجمال . فهو كالنحات الماهر يستخرج من الصخر الجامد ما يهز الشعور بحسنه وجماله .

ولقد قرأت ما كتبه الأستاذ فى شبابه وكهولته وشيخوخته فما شذ أسلوبه عن هذه الصفة فى أى دور من أدوار حياته .

نعم قد يختلف أسلوبه قوة وجمالا فى بعض ما كتب عن بعض؛ ولكن طبيعة التأنق كانت بادية على كل آثاره .

ولقـد تشرفت يوما بزيارته ومعى صديقى الأديب جورج اسطنبولية فسمعت من حديثه العذب الفياض، ورأيت من مليسه وهندامه، وشاهدت فى حجرته وعلى منضدته من الأثاث والكتب ما زادنى يقيناً بأن أسلوب الأستاذ كبيانه صورة صادقة لسلامة الذوق وروائع الفن .

وسأل لا أطيل عليكم إذا تلوت على مسامعكم قطعة من بيانه لم أخترها اختياراً ، بل اطلعت عليها اتفاقا عند ما فتحت كتابه الذى وضعه عن (أدباء حلب ذوى الأثر فى القرن التاسع عشر) وهى من محاضرة له فى وصف قصور الخليفة المأمون وهذه هى :

« وكان يشرف عليها الراكب فى دجلة من بعد شاسع ، ولا سيما قبالتهـا ، فمن مجصص بالجص الأبيض الناصع كالفضة البارقة ، ومن مطلى نصفه السفلى بالأخضر الناضر والنصف العلوى بالذهب النضار ، وفوقها جامات الذهب تتلامع كالشهب المتقدة ، ثم تبـدو للعيون تلك الحدائق الممتدة إلى أقصى مدى البصر ، تنسرب فيها جداول الماء من برك عظيمة الاتساع مختلفة الأوضاع ، ينصب فيها الماء كالفضة الذائبة من أفواه حيتان أو سباع أو ثيران أو نسور ، من مرمر مختلف الألوان بالغ من الصناعة نهـاية الاتقان بين جنات قد ازدهت غياضهـا واشتبكت أشجارها وتعانقت أغصانها وامتد ظلالها ، يسير فيها الداخل تحت أقبية وأطواق من فسيفساء الأوراق ، فى بساط كأنما أرضها خمائل سندسية ، وعلى جانبيها دوارزينات لا يدرك الطرف منتهاها ، قد اعترش عليهـا الياسمين، وتعلق بها الورد والنسرين »

فهذه قطعة كتبها الأستاذ منذ عهد بعيد ، وهى مشرقة الديباجة ناصعة البيان صحيحة اللغة سليمة التركيب لا تقع كثيرا على أشباهها فى متخير كلام العرب فى الوصف الجميل .

غير أن هذه القطعة لا تمتاز بالكلام البليغ والأسلوب الصحيح فحسب، بل تمتاز أيضا بما فيها من التأنق والعمل الفنى الخالص .

فما هى العوامل التى اجتمعت فأشرق منها هذا الأسلوب الوضاح؟

عندى لهذه العوامل أصلان : الموهبة والمحيط .

فالموهبة هي القدرة الطبيعية التى تتجلى فى ذوى الكفايات الممتازة .

والمحيط هو الوسط الذى يعيش فيه الانسان فيتأثر به .

« نص الخطاب الذى ألقاه الأستاذ المحامي في الحفلة التى أقيمت بحلب فى سبتمبر تكريما للاستاذ قسطاكى بك الحمصى »

والموهبة لا تثمر ثمرها إذا لم تتعهدها يد التهذيب بالاصلاح . وهي تتكيف بالمحيط ومؤثراته .

ولا خلاف فى أن العلامة الحصى من ذوى المواهب الممتازة النادرة ؛ فما هو الوسط الذى عاش فيه فأخذ عنه وانطبع بطابعه فصدر عنه هذا الأسلوب المشرق ؟

ينتسب الأستاذ إلى أسرتين عريقتين فى الوجاهة والحسب والنسب ، فأبوه من آل الحصى وأمه من آل الدلال . والأسرتان مشهورتان بالحياة الرفيعة والعيش الرغيد الوارف . وأسرة الدلال معروفة بالأدب، وقد ظهر منها نوابغ لا تزال آثارهم الأدبية ناطقة بفضلهم ومكانتهم . ولقد كان لأم الأستاذ وقوف على الأدب وخاصة على الشعر . فنشأ فى هذا المحيط العالى تتعهده أمه — بعد أن فقد أباه وهو فى الخامسة من عمره — بخير أنواع التربية والتهذيب .

ومن صفات الأسر العريقة فى الوجاهة المحافظة على التقاليد والعادات . فمن الطبيعى إذن أن تبدو مظاهر هذه الحياة العالية بنعيمها وأخلاقها وتقاليدها على أدب الأستاذ؛ وهذا فى اعتقادى هو السبب المهم فى اتسام أسلوبه بسمة التأنق وروعة البيان .

على أنه يجب ألا تفوتنا ونحن نتكلم عن نثر الأستاذ ظاهرة لها قيمتها فى تقدير مكانته الأدبية . وهى أننا لو أخذنا أية قطعة من نثره كتبها قبل أربعين أو خمسين عاماً ، ولا سيما ما كان منها دائراً حول الموضوعات الاجتماعية والتاريخية ، ثم قارناها بما يكتب اليوم بعد أن أثمرت النهضة الأدبية الحديثة ثمارها لما رأينا بينهما كبير فرق . فكأننا نقرأ بلغة اليوم ما كتبه الأستاذ قبل نصف قرن يوم ، كانت أساليب الكتابة ترسف فى قيود الركاكة والتقليد والصناعة اللفظية

واسمحوا لى — وإن أطلت الكلام قليلا — أن أتلو على مسامعكم أسطراً من مقال نشره الأستاذ بعنوان (أدباء التقادير وأرباب السعى والتدبير) فى الجزء الثالث عشر من مجلة البيان الصادر فى أول إيلول سنة ١٩١٧ أى قبل إحدى وأربعين سنة وهذه هى :

« قد ألف بعض الناس الاتكال على التقادير أى على ما تولده الليالى من الحوادث التى لم تكن فى الحسبان . وخالفهم فى ذلك أقوام زعموا أن ذلك مدرجة إلى الكسل ، وأنه مما يقف فى سبيل التقدم وبلوغ الكمالات الانسانية . ولكل من الفريقين حجج وبينات يؤيدون بها مدعاهم »

« قال الفريق الأول: لو لم تكن التقادير هى الحاكمة فى أنصبة البشر، اللاعبة بحظوظهم، الفاعلة فى تغيير أحوالهم وأخلاقهم، لبلغ كل امرئ ما يتمنى على قدر همته وسعيه ، وكم من ساع وراء أمر يرومه والتقادير تعانده فلا يبلغ متمناه »

فهذا كلام لو قورن بأسلوب الكتابة فى هذه الأيام لما تخلف عنه فى كثير ولا قليل، بل ربما فاق أسلوب الكثير من مشهورى الكتاب بصحة اللغة وحسن السبك ومتانة التركيب .

وهذه الظاهرة من خير الشواهد على نبوغ الأستاذ ، لأن النابغة يتخطى حدود زمانه ويدرك ما لا يدركه معاصروه إلا بعد أمد طويل .

هذه كلمتى فى أسلوب أستاذنا قسطاكى بك الحمصى فى الكتابة النثرية ، وأنا أعلم ما فيها من عجز وقصور عن إدراك شأوه وبلوغ مداه ، وإيفاء البحث حقه من الدرس والتمحيص، ولكن أنى لمثلى أن يسابق فى هذه الحلبة ويجرى فى هذا المضمار وقد اجتمع فيه عيون الأدب ومصطفى رجاله لتكريم إمام من أئمة البيان . غير أن لى من حسن نيتى شفيعاً لقصورى، فليتفضل الأستاذ بقبول هذه الكلمات منى هدية مقرونة بالاعجاب بأدبه والدعاء له بطول البقاء

معهد التناسليات
معهد التناسليات تأسيس الدكتور ماجنوس لهيرشفلد فرع القاهرة بعمارة روفيه رقم ٤٦ شارع المدابغ خليفون ٥٢٥٠١ يعالج جميع الاضطرابات والأمراض والشذوذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والشيخوخة المبكرة . ويعالج بصفة خاصة : زيادة الباسة طبقاً لأحدث الطرق العلمية والعيادة من ١٠-١ ومن ٤-٦ . ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمقيمين بعيداً عن القاهرة بعد أخذ تحرير على مجموعة الأسئلة الخاصة بكيفية المعاينة على ١٤١ سؤالاً التى يمكن الحصول عليها نظير ٥ قروش

تيسير قواعد الاعراب

لأستاذ فاضل

— ٥ —

قرأت ما كتبته الآنسة الفاضلة « أمينة شاكر فهمي » وظنته ردا على ، وهو في الحقيقة تأييد لي . وسأثبت لها ذلك بعد أن آخذ عليها هـذا الاستفزاز الذي يحرك النفوس الجاهلة إلى الثورة على كل جـديد ولو كان نافعا ، ويجعلها تقف في سبيل الاصلاح ولو كان حقا

تقول الآنسة الفاضلة : « لقد تتبعت بشغف واهتمام مقالات الأستاذ الفاضل « أزهري » عن تيسير قواعد الاعراب إلى أن تم بحثه في عملية التيسير والتغيير ، فدهشت جداً لما جاء في مقاله الأخير من تطبيق ، وما كنت أظن أن موجة التبديل والتحوير تطغو يوما على اللغة وتمسخها بهذا الشكل الذي ينكره كل مخلص للعربية . نعم إننا نعيش في عصر السرعة التي وفدت إلينا من أمريكا ، ولكن غريب أن تطغى السرعة على قواعد اللغة والاعراب فتختصره بهذه الصورة المدهشة التي يقدمها الأستاذ « أزهري » في بحثه الأخير ، فقد اختصر وحـذف منه حتى كدت لا أتعرفه ، وخيل إلي أنني أقرأ لغة أجنبية . وغريب أن يتأثر الأزهريون بحياة السرعة الأجنبية فيستعملوها حتى في اللغة وهم حماتها من كل اعتداء ! »

فـا هذا الاستفزاز من آنستنا الفاضلة وهي لم تنقض حرفا واحدا مما قلت ؟ بل إنهـا تشهد بأني جئت بدراسات في تيسير قواعـد الاعراب تكاد تكون قيمة لو لم أناقض نفسي بنفسي وأزد في تعقيد الاعراب ، وكان من السهل عليها لو تأملت قليلا أن تدرك أنه لا تناقض فيما جئت به من ذلك ولا تعقيد

وستجد الآنسة الفاضلة في عدد الرسالة الذي نشر فيه مقالها ردا قيما للأستاذ الجليل « ساطع الحصري » على خلطها بين اللغة العربيـة وقواعد إعرابها ، وظنها أن في الاعتداء على قواعد الاعراب اعتداء على اللغة نفسها ، فاللغة العربية شيء وقواعد اللغة العربية (الاعراب) شيء آخر ، لأن اللغة بوجه عام تتكون تحت تأثير الحياة الاجتماعية .

أما قواعد اللغة فتتولد من البحوث التي يقوم بها العلماء ، وتتبدل بتبدل النظريات التي يضعونها ، فهي من الأمور الاجتهادية التي يجب أن تبقى خاضعة لحكم العقل والمنطق على الدوام ، ولا يجوز لنا أن نتقبلها بدون مناقشة وتفكير ، بل يجب علينا أن نمد النظر فيها ، ونطيل التفكير حولها ، لنكشف فيها مواطن الخطأ والصواب ، ونسعى في إصلاحها وفقاً للطرق المنطقية المتبعة في البحوث العلمية بوجه عام

ومن الواجب على الأزهر أن تكون هذه مهمته في هـذا العصر ، وان يتأثر بهذه السرعة التي تقول الآنسة الفاضلة إنهـا وفدت الينا من أمريكا مع أنها من أصول ديننا ، ومن السنن الصالحة التي سنها أسلافنا ، وقد رأت الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها فتيانا يقصدون في المشي ، ويتكلمون رويدا ، فقالت : ماهذا ؟ قالوا : نساك . فقالت : كان والله عمر إذا تكلم أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع ، وهو والله ناسك حقا

وما فعلت بما جئت به من مذاهب جديدة في الاعراب إلا أني قضيت بها على مافيه من حشو لاداعي اليه ، وهذا كما في مسألة الاعراب والبناء ، فان تقسيم الكلام إلى معرب ومبني حشو في النحو لايدعو إليه إلا ماذهبوا إليه في الاعراب من تأثره بالعوامل . ولو جعلنا العمل في ذلك للمتكلم لا لهذه العوامل لم يكن هناك فرق فيه بين ما سموه معربا وما سموه مبنيا ، ولأمكننا أن نجعل كلمات العربية كلها معربة ، واستغنينا بذلك عن حشو كثير في الكلام على الاعراب والبناء ، وفي تطبيقات الاعراب التي نجريها في الأمثلة والشواهد ، وليس في هذا أي اعتداء على اللغة العربية ، فقد ذهب الفراء إلى القول باعراب الحروف إعرابا محليا ، ومعنى هذا أنها تتأثر عنده بالعوامل كما يتأثر غيرها ، وهذا مذهب غريب جداً في الاعراب ، ولم أصل فيما ذهبت اليه من إعراب الحروف إلى أنها تتأثر في ذلك بالعوامل كما يتأثر غيرها ، فهل تعدى الفراء بذلك على اللغة العربية ؟ وهل اتهمه أحد بهذه التهمة التي تكال جزافا في عصرنا ؟ اللهم لا

وكذلك مسألة الاعراب المحلي والتقديري ، فانه لا يوجد هناك مايدعو إلى الفرق بينهما ، ولا ما يمنع من إدماج الاعراب المحلي في الاعراب التقديري على النحو الذي ذكرته في مقالاتي السابقة ، وقد ذهبوا إلى تقدير بعض الحركات من أجل حركة البناء في مثل « ياسيبويه » فلم أفعل إلا أن طردت ذلك في هذا الباب كله ، وجعلت الاعراب المحلي إعرابا تقديريا ، لأن الفرق

بينهما من الحشو الذى لايصح وجوده فى هذا العلم ، بل لا يصح وجوده فى العلوم كلها

والحق أن كل ماذهبت إليه فى إصلاح الاعراب من القوة بحيث لايمكن معارضته ، ولولا تعنت هـذا العصر وجموده وجحوده لكان له شأن عندنا غير هذا الشأن ، ولوجد من إنصاف العلماء مايؤثره على مذهب القدماء فى الاعراب . وإنه لايهمنا هذا الجحود والجمود ، لأنا إنما نكتب فى الاصلاح إنما نرضى به أنفسنا قبل كل شيء ونقوم بما نعتقده واجبا علينا ، ولا يجنى هذا الجمود والجحود إلا على الأمة التى نرضى به ، ولا نحاول التخلص منه بعد أن صار بها إلى ما صارت إليه

وها هى ذى آنستنا الفاضلة تشهد بقيمة هذا الاصلاح الذى أتينا به ، ولكنها تقع بعد هـذا فى سهو ظاهر تنقض بهما هـذه الشهادة ، والذنب فى ذلك عليهـا لا علينا ، لأن ملاحظته تناقضا فى كلامنا لا حقيقة له

فقد بنت هذا التناقض على أنا قلنا فى مقالنا الرابع إن الحرف لاحظ له من الاعراب أصلا ، ولو رجعت الآنسة الفاضلة إلى هذا المقال لوجدت أن هذا ليس من قولنا ، وإنمـا هو من قول الجمهور في الرد على الفراء ، إذ يذهب إلى إعراب الحروف إعرابا محليا ، ويتفق مذهبنا مع مذهبه فى ذلك إلى حد ما . ولسنا من الغفلة إلى حد أن نذهب في أول مقال لنا إلى إعراب الحروف إعرابا ظاهرا ، ثم نعود فنقول فى المقال الرابع إن الحروف لا حظ لها من الاعراب أصلا

وكذلك لم توفق آنستنا الفاضلة حين أنكرت علينا مخالفتنا فيما أتينا به من تطبيقاتنا الاعراب المعروف فى مذهب الجمهور ، لأنه لا حرج علينا فى ذلك أصلا ، ونحن لم نأت بهذه التطبيقات إلا لنبين للناس مقدار هـذه المخالفة ، وليس من المعقول أن نخالف الجمهور فى قواعد الاعراب ثم نجري تطبيقاتنا على مذهبهم لاعلى مذهبنا

فلا تناقض إذن فى كلامنا ولا شيء يمنع آنستنا الفاضلة من أن تجمل شهادتها لدراستنا خالصة مطلقة

(أزهرى)

مائة صورة من الحياة

للأستاذ على الطنطاوى

٨ — سائل

فى ميدان (الرجة) أكبر ميادين دمشق وأهمها ، وفى محطة (الترام) أظهر بقعة فى ذلك الميدان وأحفلها على ضيقها بالناس ، سائل طويل بائن الطول ، أعمى قبيح العمى ، يقوم حيال عمود الكهرباء وكأنما هو لطوله عمود ثان ، لا يريم مكانه ولا يتزحزح عنه ، ولا يفارقه لحظة من ليل أو نهار ، فهو أبداً يزحم الناس بمنكبه الضخم المريض ، وثوبه الدنس القذر ، ويؤذيهم بصوته الأجش الخشن ونغمته القبيحة الملة ، وكلماته التى لا تتبدل ولا تتغير : (من مال الله يا أهل الخير ، والله جوعان ! الله لايجوعكم والله كاس العمى صعب ...) لا يكف لسانه عن ترديدها ، كما أن لسان صبيه الذى يحمله دائماً لا يكف عن البكاء والعويل ..

وكنت أمر بالميدان نهاراً ، وآتيه نصف الليل ، وأجيء تارة عند طلوع الشمس ، فأجد ذلك السائل قائماً فى الحالات كلها بجانب العمود ، وكفه مبسوطة كأنها طبق ... ولسانه ولسان صبيه عاكفان على السؤال والبكاء ، كأنما هما اسطوانة تدور دائماً وأبداً لا كلل ولا ملال ... فكنت أتألم منه حيناً وأتقم من الشرطة أنها لا تباليه ولا تحفل مكانه ، وأشفق عليه حيناً فأعطيه من بعض ما أجد حتى رآنى رفيقى فلان ، فقال لى :

— ماذا ؟ أتعطى مثل هذا ؟

— قلت : ولم لا أعطيه وهو أعمى مسكين ، يسأل الليل والنهار لا يفتر ؟ فلو كان سؤاله تسبيحاً لكان من الملائكة ... ويقسم أبداً أنه جائع ، وولده على كتفه يبكى من الجوع ... أفأضن عليه بقرش واحد يقيم به صلبه ؟

فضحك رفيقى وقال :

— لا هو بالجائع ، ولا الولد ولده ، وإنه لأغنى منى ومنك ..

— قلت : هذا لا يكون

— قال : فتعال معى ...

ودنا من السائل ، فهمس فى أذنه .

— يا أبا فلان ؟ ألا تؤجرنا دارك التى فى (الشاغور) ؟

وهي الشاعرية

ثورة الخيـــال

(حديقة اجتماعية مطوية لم تنشر إلا اليوم.
مجلود لعهد بعيد ، غير عتيد)

للأستاذ حسن القاياتي

أدلت بي النجوى فأكثرتها رغما ... وخفت بي الدعوى فأوسعتها عجما
بغيري أبياً يلعب البرق خلبا ... أيقنني يأساً وقد مدني علما ؟
طويت على الشكوى جوانح لم يزل ... يحزُّ الأسى فيها وتكتمه كتما
شجى النفس من ليل الشبيبة أليل ... تألق هذا الشيب في جنحه نجما
أحيد بأنفاسي عن الليل رهبة ... كأني أخشى أن تحرِّفه فحما
بنفسي محيًّا الراح لو أن كأسها ... أطاحت لنا همًّا فلم تولنا همَّا
كريهٌ مذاق الموت في الكوب وحده
فما بال مفتون تجرَّع واشما[1] ؟

يزهدني في مرشف الكأس أنها ... أديرت فاجازت حصيفاً ولا فدما
بكم ذا لها المتلاف والكأس مغرم ... ليشربها خمراً وقد باعها كرما ؟
كأن حميا الكأس أعيت بقاتك ... فصبت على أخلاقه الأفن والوصما
هي الراح ذوب الحسن لا بل ظلاله ... إذا حلَّ في نادٍ فقد طلعت ثمَّا

* * *

إلى كم تقاضى المصيبات مكانها ... لدي وقد عفت المناغاة والرغما ؟
أبيٌّ لو ان الماء يسقي بوصمة ... تبدلتُ منه خوفَ وصمته السما
أصد وقد هم الجمالُ ولو قنى ... أخي يوسفٌ صبري لصدَّ فما هما
هوانا لنى يهمرُ الحسن وردة ... فهلا يشمون الحياة به شما ؟
رويداً بخد الورد شما وزينة ... ورفقاً بورد الخد تذبله لثما

(١) إشارة إلى عادة الشم المتعارفة

ومتح الأعمى عينيه ... فنظر في وجهه . فلما عرفه قال :

— بلى ، ولكني لا أنزل بها عن عشرين ليرة ذهبية ...

— قال رفيقي : ألم تؤجر الدار الأخرى بثماني عشرة ؟ فهذه مثلها ...

— فقال : هو ما قلت لك ...

وعاد بصبح بنغمته القبيحة الملة ، وصوته الأجش الخشن :

(من مال الله يا أهل الخير ، والله جوعان ، الله لا يجوعكم ! والله كاس العمى صعب ...) !!

على الطنطاوي

فوا كبدي كم يمنع الحسن شركة ... وماخص بالشجو القلوب كما عما؟
أكل بديع ليس يمدوه حاجب ... يصدُّ قناعاً أو يحيط به كما ؟
لئامٌ نهى شطر الجمال فصانه ... فوا لهفتا للبدر لو أنه تما ؟
جمال النوائي قاسمَ اللهَ خلقه ... فصبَّ عليه من تحجبه رغما
كأنك غضبي حين أبداك برقع ... لقد رقَّ يا أختي فخلاكِ إذ نما
بعينيك من ردَّ العيون فصاغها ... قسياً ومن أصمى بنظرتها سهما ؟
جوانحنا من شبَّ فيهن جذوة ... ومن سهدت فيه العيون ومن أدمى
دعونا نرفِّه عن حشانا بآهةٍ ... تبلُّ الحشى برداً ويندى بها نسما
دموع الأسى تشفي وليست مبينة ... تلهيك بالأطيار إذ هتفت نُجما
بني مصر لولا أعينُ الغيد فتنة ... لما مُلئت حسناً ولا مُلئت ظلما

يذمون من « بنت الهوى » طاعة الهوى
وهم نظموها في شقيَّاته نظما

شفاء الفتى من سكرة المال والصبا ... ضمين به الاتلاف يلحقه الندما
لمن شرفٌ ريعت به كلُّ حرَّةٍ ... فلم يبكه جانٍ رأى جرحه بدى
ولدتم كمانيك القلوب نوابضاً ... تخافوا عليهن الجريمة والاثما
لقد طُبعت طبع الحديدة فتيةٌ ... تجافت فلا داء شفته ولا كلما
أجداً يظن الشحُّ ألا أبوَّةٌ ... عليهم لمن ذاق الخصاصة واليتما
ألا مصنعٌ بجدٍ ألا ملجأ ندٍ ... يفيض لهم علماً ويندى لهم طُعما

مدارسنا لا النيل فيهن حلية
ولا العلم خصم الجهل يصرعه خصما

مدارس تجار إذا هي أربحتْ ... خسرنا بها الآداب أجمع والعلما
لقد سادزيغُ الرأي فليشك محسن ... كبارَ المساعي يوم تكسبه ذمَّا
كفى الناس تضليلاً بخدٍ مموَّهٍ ... وبالثابه المكذوب يبنونه ضخما
إذا وسقوا بالعلم والفهم نابهاً ... زهوهُ ولم يفتنك علماً ولا فهما
كأن بعيد الصيت يمتزُّ باسمه ... تساقط حتى ما يروعك إلا اسما
كأني بصحَّار النباهة كلما ... تقلب في زعم أجدُّوا له زعما
توحَّدَ مغمورُ القوافي بيانهُ ... تخطَّ(١) الأغاني بمث الطرب الجما
قل الزور يستاق الجماهير فتنةً ... ورحْ شيخها نُبلاً ولح بدرها تما

سدى الناس من يحكي وكم فيهم سدًى
ولكنَّ جزْلَ الرأي من يحسن الحكما

* * *

سما النيلُ يستعدي على الجور قومه ... فيارب سدَّده لأربحهم سهما
يميناً لنا أزرى بمصر مفاوضٌ ... رقيق كما ناغيتَ إحسان أو نعما

(١) خط الأغاني : لغة الموسيقى ، وهي النوتة

لن يؤمن الشرق فى الغرب بعدما ... تداولَهُ نهباً وفاز به قسما ؟
سواء على الشرق فى الكأس شهدة ... أم الموت فيها حين يلتذها طعما ؟
متى يخلُ غرٌّ بالقوىّ وكأسه ... تكسب لبَّ الغرّ بل شعبه ضما
إن اعتزَّ باغٍ لم ترَ العدل عنده ... سوى فتكةٍ بالكون تدهمه دهما
كثير النمى أطوَرُ القوم غرّةً ... وإن كثير الدرهم أكثرهم حلما
كأنك إذ تفنى لياليك عاملا ... ركضت لما تبقى صوافنك الدُّهما
بنى الشرق من قواده كل سادر ... فهل أصبح البناء لا يحسن الهدما ؟
يقولون للخوان : تأب ومادت ... معتقة إلا بما فتكت قِدْما
يظن فريقٌ يُسلم الحق أنه ... بحيث يرى الغوغاء والحاشد الفخما
إذا ضلَّ فردٌ أو بغى الفرد أمةً ... أدلت به نجلاً فقتّلها أمّا !!
يريدوننا فى موكب الفرد أمة ... عزيز عليهم أن آنفنا أحمى
أرى الجور قتال الشعوب فما لهم ... يريدونه شبّاً ويرعونه بهما
أكل زعيم عندهم عزّ مثله ... كأن بأرض الشرق ويحهم عُقما
إذا ما استقل الشعب ألفى غريّه ... ومن هجر الأوثان أوسعها حطما
تغضّب لا للدين بعض رواته ... تغضب للأجلال أو طلب النعمى
لقد عُبدت فى الشرق حيناً عمائم ... لو أن «أبيسا» قد رآهن لاعتما
كأن الأيادى فوقها ثغر لائم ... صحيفة زور كان توقيعها ختما
مضى كل واهٍ ينحل الدين وهنه ... بروح بلا سقم كأن به السُّقما
هو الدين إن شاؤوا يكن ضنك حكمه ... فلاقٍ وإن شاؤوا يكن رحبه سَمّا
فتاوى كزورات البغي مباحةٌ ... تزيد بها غرماً وتأخذها غنما
إذا كانت الأديان حرباً على الحجا ... وخاصمها علم فأهون بها خصما
إلى الصيت يسمو كل من قيل ملحدٌ ... وما قتل الالحاد علماً ولا وهما
لأية جدوى يغمز الدين مارق ... أباح فلاحِلٌّ يراعى ولا حرّما
أقيما على الآداب والنبل مأتماً ... فقد ذهبا عيناً وقد محيا رسما
تنكرت الأخلاق حتى لقلّما ... صنعت جميلاً لا تجازى به شتما
تهدّ إلى السوءات لا تدعه الهدى ... وغض عن المخزاة لا تدعه الحلما
كفى بتمارينا إلى الشر ضيعةً ... وحسبك من تمزيق وحدتنا جرما
عذيرى من باكٍ بأجفان عاهر ... على أمة يسعى ليقسمها قسما
وفاق وأنى بالوفاق ودونه ... حسائك صرعى بالتنابذ أو كلمى
تنصح لن يصغى ودعه فدهره ... سيحسم بالأوطار خلفكما حسما
تنزه حب الدار عن صدر جارم ... يضرمها حرباً وقد طيمت سلما
حموا كل حر أن يفدى شعبه ... ألا كذبوا إن العواطف لا تُحمى

هى الدار ليست للعريين طُعمة ... ولكن لنهاضٍ بحجتها شهما
يدسون للمجدى وفى الدوح مثمر ... نعد له فُتْل السواعد والرجما
ألا ليت من يجنى لأهليه سوأة ... يبوء بها ذلا على الأنف أو رغما
نصيبك من حمد فان كنت زاهداً ... فصبرك لا يذهب بصبرك من ذمّا

* * *

غريرٌ لعمرى أيها النيلُ ناشئٌ ... فلا تأمن الكيد السياسى والتؤما
إذا الشعب أعطى كل غرٍّ قياده ... فقد حذر الفوضى بما قتل الحزما
بربك سائل مستقلاً قيودُهُ ... مجرّرةٌ هلاّ أطاق لها فصما ؟
صلا نائبينا عن سجين مصفد ... ضعيف متى أهدى لنائبه عزما ؟
عقيد العلى إن نال ما أثرته ... تفزّع لا يرضى مراناً ولا هضما
كفى أنفا للحر أن حُقوقهُ ... تردُّ له عدلاً فيأخذها غنما
سموك لا تحسب من الحتم ذلةً ... وأنت مُلاق ما سموت له حتما
أحبُّ حياة النشء كالنشء جدة ... ولا يزدهينى محدث يشبه القدما
توثب هذا الشرق يبنى ديونه ... فيارب جنبه الدسائس والشؤما

« الكرنة : دار الفاياتى »

حسن القاياتى

الفصول والغايات

صحيفة الشاعر الأديب

ابى العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربى فى طريقته ، وفى أسلوبه ، وفى معانيه . وهو الذى قال فيه ناقدو أبى العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة فى القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زناتى

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع فى نحو ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع فى جميع المكاتب الشهيرة

القصص في الأدب العربي الحديث

قد سبق لي أن حدثت قراء « الرسالة » عن المستشرق الفرنسي (هنري بيريس) يوم وصفت كتابه « أسبانية في أعين الرحالين المسلمين » . . . ثم أخرج هذا المستشرق المشتغل بالأدب العربي الحديث رسالة ضافية في القصص عندنا ، وقد نشرها في مجلة معهد الدراسات الشرقية لكلية الآداب في جامعة الجزائر (الجزء الثالث ، سنة ١٩٣٧ ص١ — ص٧٢)

وللرسالة مقدمة حسنة على قصرها عرض فيها المؤلف نشأة القصة في أدبنا الحديث وارتقاءها . فقال فيما قال : إن فن القصة انحدر إلى الشرق العربي من جانب الغرب وإن فارس الشدياق صاحب (الساق على الساق) كان أول من نبذ « المقامة » متأثراً بما وقع إليه من قصص الفرنسيين والانجليز . وهنا أشار المؤلف إلى ما صنعه اللبنانيون والسوريون النازحون إلى مصر في سبيل القصة أول أمرها ، فذكر سليم الشلفون وأديب اسحق وجرجي زيدان ، ولم يفته أن يذكر رفاعة الطهطاوي الذي نقل رواية (تليماك) من الفرنسية إلى العربية فطبعت في بيروت عشرين سنة بعد كتابتها . ثم انتقل إلى عهد المويلحي والمنفلوطي فتكلم على انعطاف القصة نحو الروح المصرية . ثم انتهى عند عهدنا هذا فنوه بخروج القصة من حيز الترجمة والنقل والتقليد إلى حيز الانشاء والابداع . ثم أخذ يعدد مجلاتنا الأدبية التي تنشر فيها القصص . ثم رتب أنواع القصص فذكر النوع الابتداعي والواقعي والطبيعي والرمزي والتاريخي والنفساني و « البوليسي »

ومما غاب عن المؤلف فيما أظن أنه أغفل تراثنا القصصي فلم يحاول أن يرد إليه بعض ما يجري في قصصنا (من ذلك « على هامش السيرة » لطه حسين و « شهرزاد » لتوفيق الحكيم فضلا عن روايات زيدان ومسرحيات شوقي) وأنه أهمل قصصنا الشعبي فقاته أن يدلسه في طائفة من القصص (من ذلك أقاصيص لجبران خليل جبران وأخرى لميخائيل نعيمة و « يحكى أن » لطاهر لاشين)

ويلي المقدمة ثبت أسماء المؤلفين وعناوين القصص على طريقة علمية قوية . والثبت على أربعة أبواب :

الباب الأول : ما ألف في الأدب العربي الحديث عامة ، في العربية واللغات الأفرنجية

الباب الثاني : ما ألف في فن القصة ، في العربية واللغات الأفرنجية

الباب الثالث : القصص والأقاصيص المنقولة من اللغة الفرنسية إلى العربية

الباب الرابع : القصص والأقاصيص المؤلفة باللغة العربية في القرن التاسع عشر والعشرين

وجل ما يؤخذ على هذا الثبت الدقيق الجامع أن صاحبه لم يرتب الأسماء حسب حروف المعجم

هذا ولعل الأستاذ (هنري بيريس) يواصل عمله النفيس إذ في نيته أن يثبت المقدمات التي يصنعها القصصيون لقصصهم مع النظر فيها وأن يتعقب ألوان الكتب وأنواع التآليف التي سارت في الشرق العربي سنة ١٩٣٠

(باريس) بشر فارس

الحركة النسوية في ألمانيا

تعمد ألمانيا الهتلرية إلى توفير أسباب الحياة والراحة للألمان فكان من أثر ذلك حركتها ضد اليهود ، ثم نزعتها الأخيرة إلى إقحام مسائل الجنس في الوطنية ، وما تدعيه من تفوق الجنس الآري وتقدمه على بقية الأجناس الأخرى في نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية . ولما كانت مسألة العطالة من

أكبر المسائل التي تواجه الأمم الحديثة ، فقد رأت ألمانيا أن تأخذ في الاقلال — جهد الامكان — من النساء في الصناعات والأعمال التجارية حتى لا يكنّ مزاحماً خطراً للرجال ، غير أن الواقع هو أن عددهن يزداد يوما بعد يوم في دائرة الأعمال ، وقد ذكرت ذلك جريدة سويسرية تسمى weltwoche قالت « إن أهم ما تعنى به ألمانيا الحديثة في تربية نسائها تربية سياسية هو طبع الفتيات بروح الحركة الاشتراكية الوطنية ، وعدتها في ذلك الرياضة الذهنية والجسمية ، وتلك هي أسس جمعية البنات الألمانية Bund Deutscher Mädel وتقوم تربيتهن في هذه المؤسسة على أساسين ، أحدهما يجعل منها امرأة اشتراكية ، تعرف كيف تسوس أمور الدولة إن دعت الحال إلى ذلك ، والثاني يعدها لأن تكون أما قوية البنيان ، عبلة القوى ، لتنتج « الانسان الكامل » للوطن ؛ ويبدأ انخراط الفتيات في هذه الجمعية منذ بلوغهن السادسة عشرة من عمرهن ، فمن أظهرت مقدرة وكفاءة في تشرب مبادىء الجمعية منحت شارة فضية ، وهي دليل التفوق الفكري والسياسي ، ويعقد لمن كل أسبوع اجتماع ليلي يشرح لهن فيه تطور السياسة في الداخل والخارج ، ونصيب ألمانيا من ذلك كله . ولقد أعلن أخيرا « الهرفون شيراخ » زعيم شباب الريخ وجوب اشتراك كل فتاة يتراوح سنها بين ٢١،١٧ سنة في جماعة القوة والجمال » والغرض المنشود منه هو تربيتهن تربية جثمانية قوامها الرياضة والرقص ، وتعليمهن أصول الصحة ، وقصارى القول إن مرماه إيجاد جيل نسوي جديد ، قوي البنيان ، جميل المنظر ، معتد بنفسه واثق بها .

وفي خلال هذه المدة تتلقى الفتاة نوعاً من التعليم الاجباري في المعسكرات التي أوجدت ألمانيا منها أكثر من ستمائة معسكر في ثلاث عشرة بلدة ، يحيون فيها عيشة خشنة ، ويمارسن أشق الألعاب .

وعلى الرغم من أن ألمانيا النازية ترى أن مكان المرأة الأول هو البيت ، إلا أنهن ينافسن الرجال في كثير من الأعمال ، حتى لقد بلغ عددهن اليوم قرابة ٥ر٢٥٪ ، هذا فيما يختص بالفتيات الناشئات ، أما الأمهات وسيدات الجيل الماضي ، فقد أوجدت لهن ألمانيا « اتحاد النسوة Frauenschaft » وهو بجانب تحبيب النازية إليهن ، يقوم بتعليمهن الحياكة والحضانة وشؤون المنزل ورعاية الطفل

نور الدين وصلاح الدين في فلسطين

نشرت جريدة (النهار) في بيروت مقالة عنوانها (إلى الأستاذ إسعاف النشاشيبي) أشارت فيها إلى ما نشرته (الرسالة) في عنوان (من أمين الريحاني إلى محمد إسعاف النشاشيبي) وذكرت — مطنبة — تحية الأستاذ الريحاني ، وبكاء الأستاذ النشاشيبي واستنجاده بسيد المرسلين ، وبكت متأثرة معه ، ومما جاء في تلك المقالة : « إنني كل يوم أرى المجاهدين يخطون بدمائهم خطبا جديدة ، وكل ساعة أرى بينهم نور الدين ، وصلاح الدين وعماد الدين[1] »

الفلسفة الشرقية

قرأت في العدد ٢٧١ من مجلة « الرسالة » الغراء ذلك المقال القيم الذي كتبه حضرة الأديب السيد احمد صقر عن كتابنا « الفلسفة الشرقية » فسررت من قراءة هذا المقال سروراً عظيما ولكن ، لا لما قد يتبادر إلى ذهن القارىء للوهلة الأولى من أن مبعث هذا السرور هو ثناء مستفيض على الكتاب ومؤلفه وإنما مبعثه هو ماظهر لي من خلال المقال من أن كاتبه لم يكتبه إلا بعد أن طالع الكتاب في دقة وتمعن

غير أن لنا بعد هذا ملاحظة وجيزة على ذلك المقال نحب أن نسجلها هنا وهنا الحقيقة العلمية في نصابها

قال كاتب المقال : إني ذهبت إلى أني كنت أول من أثبت بالأدلة القاطعة سذاجة « أرسطو » وأذنابه في دعواهم أن الفلسفة نشأت للمرة الأولى في إيونيا في القرن السادس قبل المسيح ، وأن أول فيلسوف في الدنيا هو تاليس الملطي ثم علق على هذا بقوله : « والحق أن هذا الاثبات قديم الميلاد وليس أدل على ذلك مما قال الدكتور عن « ديوجين لا إرس » في كتابه « حياة الفلاسفة » وأن الشرق قد سبق الغرب في النظر العقلي ، وأنه كان أستاذه وملهمه ..

ويظهر أن حضرة الأديب خيل إليه أن بين العبارتين معارضة إذ تدل الأولى على أن مؤلف كتاب « الفلسفة الشرقية » هو الذي أثبت تأثر الفلسفة الأغريقية بالفلسفة الشرقية ، بينما تنص الثانية على أن « ديوجين لا إرس » قد سبقه إلى هذا الاثبات . والحق في هذا الموضوع هو غير ذلك تماماً ، إذ أن « ديوجين

(١) الشهيد والد نور الدين

لا إرس » لم يرد فى كتابه « حياة الفلاسفة » على أن حدثنا « حديثاً يثبت أن الشرق قد سبق الغرب إلى النظر العقلى وأنه كان أستاذه وملهمه كما مر النص حرفياً . أما نحن فقد أثبتنا هذه الدعوى بالطريقة العلمية الحديثة وهى استعراض نظريات الأغريق ومذاهبهم وإبانة مواضع تأثرها بالفلسفة الشرقية بالأدلة الناصعة التى لم تكن قد وجدت بعد فى عصر «ديوجين لا إرس»

— وفوق ذلك فقد أتينا من نتائج البحث الحديث بطائفة من الأدلة العلمية التى تؤيد هذه الدعوى تأييداً قاطعاً، وذلك مثل اكتشافات الأساتذة المستعربين « ماسپرو » و « لوريه » و « موريه » و « بريستيد » التى استغللتها فى إثبات دعواى استغلالا لم يتح مثله لديوجين لا إرس ، ومثل نتيجة بحوث العلماء الطبيعيين الذين أوضحوا الفرق الطبيعى بين الجماجم الشرقية والجماجم الأغريقية ، وأتاحوا لنا الفرصة لاستنباط أن كثيراً من النظريات الأغريقية مبنية على أسس شرقية ، ومثل اكتشافاتى الخاصة التى وصلت

— إليها بعد الموازنة الدقيقة بين كل هذه الفلسفات ، إلى غير ذلك مما نستطيع أن نجزم فى صراحة أن «ديوجين لا إرس» لم يوفق منه إلى شىء يذكر

وأحسب أن حديث ديوجين لا إرس الذى يستنتج منه استنتاجا تأثر الفلسفة الاغريقية بالفلسفة الشرقية لا يساوى فى نظر العلم إثباتنا هذه الدعوى بالحجج القاطعة التى لاتحتمل الجدل والتى لو وفق «ديوجين» إلى مثلها لما جرؤ « سانت — هلير » على جحود هذه الفكرة بمثل ذلك التثبت الذى ورد فى مقدمة ترجمته للكون والفساد

ولهذا الفرق الذى يوجد بين طريقتنا فى الاثبات وطريقة

— « ديوجين لا إرس » عبرنا فى جانب طريقته بقولنا : « إنه حدثنا حديثا يثبت إلى آخره » وعبرنا فى جانب طريقتنا بقولنا « إننا أثبتنا بالأدلة القاطعة إلى آخره » . ولا شك أن هذا كاف فى وجود الفرق بين الطريقتين .

على أن « ديوجين لا إرس » كتب ما كتب فى الغرب وقد ظل المتفيهقون فى الشرق يدعون عكس ما قرره . أما بعد هذه البراهين التى أدلينا بها ، فلا يجادل فى هذه الفكرة إلا مكابر أو جحود .

بهذه الاشارة الوجيزة يتبين أن ادعاءنا أننا أول من أثبت هذه الفكرة لا يتنافى مع نصنا على أن « ديوجين لا إرس » حدثنا هذا الحديث منذ زمن بعيد .

وأخيراً أكرر تهنئتى للأديب صقر على روح النقد الحر الذى نحن فى أشد الحاجة إليه فى نهضتنا الحاضرة .

الدكتور محمد غلاب

الأمالى

قال الأديب الفقيه الأستاذ داود حمدان : ما مفرد الأمالى ؟ قلت : الاملاء . وقد رأيت أن أروى فى (الرسالة) الغراء كلمة فى أمالى السلف الصالح للأكاتب چلبى وقولا لنسيج ابراهيم اليازجى فى هذه اللفظة ومفردها ، فيه فائدة

قال الأول : « هو جمع الاملاء ، وهو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله (سبحانه وتعالى) عليه من العلم ، ويكتبه التلامذة فيصير كتاباً ، ويسمونه الاملاء[1] والأمالى ، وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية وغيرها فى علومهم فاندرست لذهاب العلم والعلماء ؛ وإلى الله المصير ، وعلماء الشافعية يسمون مثله التعليق » ثم ذكر فى مصنفه (كشف الظنون) (٦٦) كتاباً مسمى بالأمالى ، منها : « أمالى ابن الحاجب فى النحو وغيره ، أمالى ابن دريد فى العربية لخصها السيوطى وسماها (قطف الوُرَيد) ، أمالى ابن الشجرى ، أمالى أبى العلاء المعرى ، أمالى أبى يوسف (صاحب أبى حنيفة) ، أمالى بديع الزمان[2] ، أمالى جار الله الزمخشرى من كل فن ، أمالى الشافعى فى الفقه ، أمالى القالى فى اللغة ، أمالى الصفوة من أشعار العرب لأبى القاسم فضل بن محمد البصرى ، أمالى نظام الملك (الوزير المظيم العالم) فى الحديث ، أمالى المطلقة للسيوطى »

قال الثانى : « هناك ألفاظ لا ندري بم نفهمها ... وذلك كقول القائل : (آمالى فلكية) فجاء أول هذه الكلمة أشبه بوزن أفعال نحو آبال وآرام ، وآخرها أشبه بوزن فعال المنقوص

(١) من ذلك : إملاء الشافعى ، قال صاحب كشف الظنون : « هو فى نحو أماليه حجما وقد يتوهم أن الاملاء هو الأمالى وليس كذلك » ومما سمى بالاملاء (املاء على مشكل الاحياء) لصاحبه الغزالى

(٢) هى المقامات

اعترافات فتى العصر

للفريد دى موسيه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

درة من آداب الغرب جلاها ببيانه العربى الرائع الأستاذ فليكس فارس وقدمها بتمهيد بليغ قال فيه « ليقرأ فتيان عصرنا الحائرون هذه الاعترافات الخالدة التى كتبها دى موسيه بدماء قلبه عبراً لابد أن يجد فيها كل فتى صورة لحادث من حوادث حياته إن لم يجد فيها صوراً لمعظم حياته »

والأستاذ فليكس فارس شخصية عميقة الأثر فى نهضة الشرق العربى، فلا بدع إذا رأيناه يلبس الاعترافات ثوباً قشيباً طرزته يدفنان شاب بارع

لقد انتظرت هذا الكتاب منذ أعلن عن ظهوره ، ولو أنى قرأته فى مجلة الرواية القصصية الراقية شقيقة الرسالة الأدبية العالية؛ غير أنى أردت أن تضم مكتبتى المتواضعة هذه التحفة الأدبية الرفيعة ، ولما تفضل وأهدانى إياه أقبلت عليه فالتهمته ، ولشد ما رغبت صادقاً لو طال حديث الاعترافات ليطول بذلك استمتاعى بتلك اللذة الساحرة التى لا يظفر بها المرء إلا فى أمثال هذه الآثار الفنية ...

وللاعترافات ميزة كبيرة ترتفع بها إلى مصاف القصص الخالدة التى لم تنشأ لمجرد اللهو والتمتع بالجمال الفنى ، فانها جمعت إلى روعة الفن فلسفة الحياة ونظرات فى إصلاح المجتمع قلما تراها فى سواها

فنى ترجمة هذه الاعترافات معنى رمى إليه المترجم الفاضل، إذ لم يترجمها لمجرد أنها قصة يلهو بها القراء، بل نشرها بين الشبيبة كطبيب اجتماعى عرف مواطن الأدواء فى بلاده ، وقد وجد أن شبيبة الشرق يراود فكرها وعواطفها الجحود بالايمان والعبث بالحب ، فلم يجد أروع من اعترافات فتى العصر يقدمها صرخة داوية تهيب بالشبيبة التى تزود مزالق الغواية والالحاد ...

وإن ما عجبت له حقاً هو التوافق الغريب بين أدواء عصر الفريدى دى موسيه وأدواء عصرنا الحاضر . ولقد كان الأستاذ فليكس فارس موفقاً كل التوفيق فى اختيار هذه الاعترافات ليعالج أدواء الشرق بما تحتويه من صور صادقة لحياة الشبيبة فيه

ولقد اختتم الأستاذ فليكس تمهيده الموجز البليغ بآيتين لخص فيهما الاعترافات فقال :

إن من جحد إيمانه جحدته حياته

ومن اتخذ الحب ألعوبة طرده الحب من جناته

أما الترجمة فحسبك ما قاله فيها فقيد الأدب العربى مصطفى صادق الرافعى: «أما الاعترافات فهى جيدة جداً؛ ولو كان مؤلفها هو المترجم لما استطاع أكثر مما استطاع الشيخ فليكس فارس»

عطيه محمد السيد

كجوار وليالٍ ، وهذان الضبطان لا يجتمعان فى صيغة عربية . وكأن الكاتب رأى هذه اللفظة فى بعض الكتب لكنه لم يعلم ما هى ، فمد أولها لأنه وجد هجاءها يشبه هجاء آمال جمع أمل ، ورأى آخرها منونا تنوين الكسر فحكاه فيها ، فجاءت على هذه الصورة المنكرة . وإنما هى الامالى جمع إملاء مصدر أملى ، وأصلها أمالئ بالتشديد بعد قلب همزتها ياء ، ثم حذفت إحدى الياءين جوازا كما هو القياس فى مثلها من الجموع فصارت أمالى بتخفيف الياء ، وإذ ذاك عوملت معاملة جوارٍ ونحوه »

القارئ

بوادر الموسم السينمائي الجديد

لاننالى إذا قلنا إن الموسم الذى بتنا على أبوابه ، سيكون موسماً هائلاً تعرض فيه بضعة أفلام من ذات الطول الكامل تحوى كل خطى التقدم التى خطتها صناعة السينما فى مصر فى العام الماضى، وحتى أفلام الدرجة الثانية أو الشركات الأقل استعداداً ،ستكون أقوى من أفلام العام الماضى بكثير

— استوديو مصر

وفى مقدمة الشركات المصرية التى خطت بالأفلام المصرية خطوات كثيرة موفقة ، شركة مصر للتمثيل والسينما التى يتبعها (استوديو مصر) ، إذ يقدم لنا هذا الاستوديو ثلاثة أفلام كبرى فى هذا الموسم هى (لاشين) و (الدكتور) من اخراج الاستاذ نيازى مصطفى و (شىء من لاشىء) من اخراج الأستاذ بدرخان وهو الذى تقرر أن تبدأ به سينما ستوديو مصر (تريومف سابقا) برنامجها المصرى لهذا العام . وقد أعلن عنه فى الصحف والمجلات المتصلة بادارة الاستوديو . . . ويقوم بتمثل الدورين الأولين فى هذا الفلم المطرب المحبوب الأستاذ عبد الغنى السيد والمطربة

(نجمة فى فلم شىء من لا شىء مجاة على)

المبدعة الآنسة نجاة على كما اشترك فى تمثيله نفر من خيرة ممثلى المسرح المحترفين نذكرهم ونذكر شيئا عن الفلم عندما يتحدد موعد عرضه

شركة أفلام احمد سالم

ومن الشركات القوية الجديدة شركة الأستاذ احمد سالم مدير استوديو مصر السابق ، وقد انتهت هذه الشركة من اخراج فيلمها

منظر من فلم أجنحة الصحراء
ويرى فيه : راقية ابراهيم وأنور وجدى وروحية خالد ومحسن سرحان

الأول (أجنحة الصحراء) وهو ذو موضوع وحوادث حربية جوية ولم يسبق إخراج مثله فى مصر ، من حيث جودة التصوير وإتقان الديكور واختيار الأرتست وتقطيع السيناريو . وستقدم الشركة فى هذا الموسم كذلك أول فلم بوليسى يخرج فى مصر ، هذا علاوة على أعداد (جريدة سالم السينمائية) التى ظهر منها عددان حتى الآن ، أحدهما خاص برفع الستار عن تمثال سعد والآخر خاص برحلة حضرة صاحب الجلالة الملك فى الصحراء الغربية .

أخبار مسرحية وسينمائية

أفلام الموسم السينمائي

وتقدم لنا شركة « لوتس فلم » فلمين كبيرين فى هذا الموسم أتم الثلاثى الفنى أحدهما قبل سفره إلى تركيا ولبنان ، وانتهى الزميل احمد جلال من كتابة السيناريو للفلم الثاني وقد أسماه (نساء بلا رجال) وقد شرعت الشركة فى التقاط مناظره فى استديو ناسيبيان . وأفلام هذه الشركة معروفة بموضوعاتها المبتكرة وسيناريواتها المحبوكة ونجومها اللامعة وبخاصة النجمة المحبوبة السيدة آسيا ، والنجمة الرشيقة مارى كوينى ، والممثل الصحفى الفصمى احمد جلال . وإذا كان النقاد والجمهور بصفة عامة قد شهد لفلم (بنت الباشا المدير) بأنه أحد أفلام الدرجة الأولى الثلاثة فى الموسم فلا شك فى أنه سوف يحكم لفلمى لوتس الجديدين بأنهما جديران بمشاهدة كل هواة السينما

أفلام فنار فلم

وتخرج شركة فنار فلم طبعة عربية جديدة لفيلمها السابق (ليلى بنت الصحراء) وطبعة فرنسية من نفس الفلم يعرضها فى باريس والبلاد التى تسود فيها اللغة الفرنسية . أما باقى أعمال الشركة التى سوف تستغرق جهودها هذا العام فهو عرض الأفلام الفرنسية الكبيرة التى نالت احتكارها وإخراج أفلام لحساب الغير فى استديو ناسيبيان التى استأجرته الشركة بعقد لمدة طويلة ، كما أن فلم السيدة عزيزة أمير القادم سوف تقوم باخراجه هذه الشركة التى انضمت السيدة عزيزة إلى المساهمين فيها

المسرح الخصوصى للفرقة القومية

قام حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية بزيارة لادارة الفرقة القومية ومخازنها وخطب فى الممثلين والممثلات خطبة حماسية مستفيضة لفت أنظارهم فيها برقة ودعابة إلى أن من الواجب مضاعفة الجهد وبذل العناية فى الموسم القادم حتى لا يقول البرلمان والنقاد فى الفرقة ما قالوه عنها فى الموسم الماضى . وتحدث الوزير كذلك عن رغبة الوزارة فى الاسراع بانشاء مسرح خاص للفرقة تعمل عليه طوال الموسم ، وأكد أن (رسومات نموذجية) عن أشهر المسارح العالمية قد أحضرها سعادة حافظ عفيفى باشا معه من أوروبا وقدمها للوزارة لدرسها واختيار الشكل الملائم لمصر ، وقد شكره الممثلون على عطف معاليه عليهم وتقديره لجهودهم ووعدوه بأن يكونوا عند حسن ظنه !

فرقة الأستاذ على الكسار

بدأت فرقة الأستاذ على الكسار موسمها على مسرح برنتانيا برواية جديدة استعراضية تدعى (من أول وجديد) من تأليف الأستاذ احمد شكرى وبرواية قصيرة اسمها (الكابتن هول) من اقتباس الأستاذ على الكسار ، وقد اشترك مع الأستاذ الكسار فى تمثيل هاتين الروايتين السيدة فقيلة راتب (بريعادونة) الفرقة المحبوبة والأستاذ حامد مرسى مطربها المعروف ، والثنائى الفنى (حسين ونعمات المليجى) وسيظل الأستاذ الكسار عاملاً بهذا المسرح حتى أول رمضان .

يقوم (تيرون باور) بالدور الأول فى رواية (مارى انتوانيت) أمام نورما شيرر ، ويشترك فى تمثيل هذا الفلم (جون باريمور) و (أنيتا لويس) ويعرض هذا الفلم فى سينما رويال